١٩٦٥/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من ميدان الجمهورية فى عيد العمال

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

قبل أن أبدأ الحديث فإنى أحب – باسمكم جميعاً – أن أوجه التحية للرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية الشقيقة، الذى شاء أن يحضر معنا هذا الاحتفال الذى صادف اليوم الأول لزيارته للجمهورية العربية المتحدة، وشاء أيضاً أن يتحدث بنفسه إليكم فى هذا الاحتفال.. باسمكم جميعاً أرحب بالأخ الرئيس شارل حلو.. باسمكم جميعاً أرحب بوفد لبنان الشقيق.

وأنتهز هذه الفرصة أيضاً لأوجه التحية إلى شعب لبنان الشقيق، وأقول إننا نتضامن بكل قوتنا مع شعب لبنان المناضل المكافح، نحن معاً فى مواجهة الصهيونية وفى مواجهة إسرائيل.. لقد كان لبنان دائماً الشعب المجاهد.. لقد كان لبنان دائماً الشعب الصامد.. لقد كان لبنان دائماً بلد الأحرار.. وأنا باسمكم أحيى لبنان الشقيق؛ بلد الأحرار، ورئيس لبنان الشقيق.

أيها الإخوة المواطنون:

إنها مصادفة سعيدة أن تكون أول مناسبة أتحدث فيها إلى جماهير أمتنا العظيمة، بعد الاستفتاء على رئاسة الجمهورية، هى هذه المناسبة؛ مناسبة عيد أول مايو؛ يوم العمال الذى يتفق أيضاً اليوم مع عيد رأس السنة الهجرية، وما تحمله من معانى الإيمان والعمل فى سبيل المبدأ والعقيدة.

مصادفة سعيدة فى بداية مرحلة جديدة من العمل الوطنى؛ نتطلع إليها بأمل، ونضع عليها مسئوليات جساماً، مصادفة سعيدة أن يكون الحديث فى بداية هذه المرحلة مع قوة من قوى الطليعة التى تقود تجربتنا، ضمن تحالف قوى الشعب العامل؛ تحالف الديمقراطية الاشتراكية، ومصادفة سعيدة أيضاً لأن آمال المرحلة الجديدة ليس لها من طريق إلا العمل وحده؛ جادًّا وشاقًّا، وبغير بديل.. مصادفة سعيدة كأن الله عز وجل أرادها نصراً وتوفيقاً؛ ليرشدنا إلى الاتجاه الصحيح، ويدلنا على طريق الآمال.

إذا نظرنا إلى جميع تجارب التقدم فى العالم لوجدنا أن تجربتنا تختلف عنها فى شىء أساسى واحد؛ هو أن العمل الإنسانى الحر هو الطريق الذى لا طريق غيره.. إن الميثاق تعرض لتجارب نمو فى الغرب وفى الشرق، كانت هناك تجارب استطاعت أن تحصل على إمكانيات النمو والانطلاق من نهب المستعمرات، ومن سلب الشعوب الأخرى ثرواتها؛ هذا النهب والسلب كان دعامة رئيسية لتكوين المدخرات، رءوس الأموال التى بدأت بها واستعملتها عملية الانطلاق إلى التقدم. حدث ذلك فى بلاد كثيرة، والأمثلة فى ذاكرتنا جميعاً. ذلك شىء لا نستطيعه، وهو - على حد تعبير الميثاق - مخالف لروح العصر، ثم هو مخالف للقيم والمبادئ التى ننادى بها، والتى ندافع عنها. وفى تجارب أخرى كان هناك نمو يعتمد على العمل، ومع ذلك فإنه فى هذه التجارب كانت هناك ثروات مدخرة وجدها العمل؛ كذلك كان العمل تجنيداً إجباريًّا يجرى تحت ظروف لا يمكن أن تتكرر، ولا ينبغى أن تتكرر مهما كانت المقاصد والنوايا.

من هنا تبدأ تجربتنا فى التنمية من منطلق جديد: لا استعمار يستغل الآخرين، ولا إجبار يستغل الإنسان، لا شىء إلا العمل الإنسانى وبالاختيار الحر.

ويضاعف - أيها الإخوة - من المشقة والعبء، أننا بدأناه من حد أدنى، بدأنا من حد الصفر، بدأناه بعد أن كنا أنفسنا مرتعاً للنهب والسلب الاستعمارى،

وأرضاً مفتوحة للاستغلال الطبقى الرجعى؛ كانت الثروات تنزح من أرضنا نزحاً، وكان دم الحياة نفسها ينزف باستمرار وبغزارة، طوال قرون طويلة من التسلط المملوكى والعثمانى والبريطانى والإقطاعى. لما استطاع الشعب المصرى أن ينفض عن نفسه وعن أرضه بقايا ذلك كله وآثاره، ثم يدير رأسه عن الماضى، ويتطلع إلى المستقبل، كان كل شىء من حوله يناديه بأنه لا سبيل، لا سبيل إلا الاعتماد على النفس من أول خطوة؛ على القلوب المؤمنة، وعلى العقول المفكرة، وعلى السواعد القوية لأبناء الوطن.. ولا شىء غير ذلك على الإطلاق.

أيها الإخوة:

إن العمل المصرى صمد لمرحلة التحول وأعبائها فى وجه تحديات ضخمة، لست أريد هنا أن أعود إلى هذه التحديات، ولا إلى انتصاراتها، ولا إلى المنجزات التى تحققت عنها.. لا أريد أن أقف عند الأعمال الثورية الرائعة، التى تحققت فى مرحلة التحول؛ سواء فى المجال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.. إذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن تحقيق الجلاء، وتأكيد عدم الانحياز، وكسر احتكار السلاح، والحرب ضد العدوان، ومقاومة الضغوط الاقتصادية والنفسية؛ فمعنى ذلك أن كفاحنا قد تجمد عند هذه المعارك.. وإذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن تأميم قناة السويس، وعن استرداد كل المصالح الأجنبية، وعن بناء السد العالى، وعن مشروعات خطة الصناعة الأولى والثانية، وعن مشروعات استصلاح الأراضى الواسعة، فمعنى ذلك أن هذه هى حدود قدرتنا.. وإذا كنا سنقف دائماً عند الحديث عن إنهاء سيطرة رأس المال المستغل والإقطاع، وتحقيق سيطرة الشعب على رأس المال ووسائل الإنتاج، وإدارته لهما، وتوزيع الأرض، وفرص العمل والتعليم، وما تحقق من التأمينات الاجتماعية؛ فمعنى ذلك أننا توقفنا عن التقدم.

ذلك كله – أيها الإخوة – تحقق، وإذا كان من حقنا أن نفخر به فإنه من أول واجباتنا الآن أن نتركه ونتقدم بعده.

إن القيمة العظيمة فى العمل الإنسانى هى استمراره وتجدده، نحن الآن فى مرحلة تختلف؛ نحن الآن على أبواب مرحلة الصناعات الثقيلة، مرحلة الزراعة العلمية، مرحلة الكهربة الكاملة لكل بقعة فى الجمهورية العربية المتحدة، مرحلة التمكين للبناء الاشتراكى وتعميق الديمقراطية الاشتراكية.. هذه – أيها الإخوة – هى الأهداف الجديدة للمرحلة الجديدة؛ مرحلة الانطلاق.

أيها الإخوة:

عربيًا: كانت المرحلة السابقة هى مرحلة الحرب ضد التجزئة، نحن الآن فى مرحلة الحرب من أجل الوحدة.

عالميًا: كانت المرحلة السابقة هى مرحلة العمل لضمان ألا تنشب الحرب، نحن الآن فى مرحلة العمل من أجل ضمان السلام، وأن يكون السلام على العدل وعلى القانون.

وطنيًا وقوميًا وعالميًا هى مرحلة جديدة تقتضى منا تأهباً جديداً؛ لا يمكن أن يحققه لنا وطنيًا، أو يحقق إسهامنا فيه عربيًا وعالميًا، إلا عملنا؛ وعملنا الخلاق وحده، وعملنا بأقصى ما نستطيع من جهد وجد.

من أين نبدأ المرحلة الجديدة؟ وكيف نبدأ؟ حتى نبدأ المرحلة الجديدة التى تكلمت عنها قبل الاستفتاء، وأنا اتكلمت قبل الاستفتاء، وقلت إن المرحلة الجديدة لابد أن تكون ثورة جديدة.

لابد أن نعمل فى جميع المجالات.. لابد أن نصلح فى جميع المجالات.. لابد أن نبنى البناء الاشتراكى السليم، مش بس فى الصناعة ولا بس فى الزراعة، ولكن نبنى البناء الاشتراكى السليم فى كل المجالات، المجالات الاجتماعية والمجالات التربوية.. ولابد أن نبنى أو نبدأ المرحلة الجديدة بأن

ننظر خلفنا، لابد أن نقيم المرحلة السابقة؛ المرحلة اللى فاتت.. ونشوف أين نجحنا؟ كيف نجحنا؟ ولماذا نجحنا؟ ونشوف فين الحتت اللى ما نجحناش فيها، فين المناطق اللى ما نجحناش فيها؟ فين المناطق التى لم يتناولها التغيير؟ ونعمل فى هذه المرحلة الجديدة على أن تكون الثورة مستمرة فى جميع المجالات.

ليس البناء الاشتراكى أن نؤمم الصناعة، أو أن نضع الصناعة فقط تحت سيطرة الشعب، ليس العمل الاشتراكى أن نقضى على الإقطاع، وأن نوزع الأرض، إذا أردنا أن نقضى على تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم بدلاً من ذلك تحالف قوى الشعب العاملة.. لابد أن نقضى على تحالف الإقطاع ورأس المال فى كل المجالات.. ولابد أن نبنى تحالف قوى الشعب العاملة فى كل المجالات؛ بمعنى أننا لابد أن نعيد التنظيم فى كل المجالات.

الدولة فى الماضى؛ دولة الإقطاع ورأس المال، دولة تحالف الإقطاع ورأس المال، أقامت القوانين من أجل الإقطاع ورأس المال؛ إذاً الدولة الاشتراكية التى تعمل على بناء الاشتراكية، والتى تعمل على تدعيم الديمقراطية الاشتراكية، لابد لها من أن تقضى على كل القوانين التى أقامها تحالف الإقطاع ورأس المال؛ من أجل الحفاظ على مصالحه، ونقيم بدلاً منها قوانين اشتراكية؛ من أجل المحافظة على مصالح قوى الشعب العاملة.

لابد من إعادة التنظيم فى كل المجالات.. لابد من إعادة التنظيم فى المناهج وفى القوانين وفى الوسائل، ما الذى يمكن لنا أن نعمله؟ أول شىء نقوم المرحلة السابقة، وندخل المرحلة الجديدة واحنا مصممين على أن نبنى فعلاً المجتمع الاشتراكى بقوانينه الاشتراكية، المجتمع الاشتراكى بتقاليده الاشتراكية، ونحن نصمم على أن نعيد تنظيم الدولة؛ حتى تكون الدولة فى خدمة تحالف قوى الشعب العامل.

احنا اتكلمنا قبل كده، وقلنا إن احنا نجحنا فى إنجازات كبيرة؛ نجحنا فى إدارة قنال السويس، فى الوقت اللى كان العالم كله بيقول إن احنا لن نستطيع، نجحنا فى بناء السد العالى، نجحنا فى مشاريع كبيرة جدًّا، زى ما قلت لكم من سنة إن احنا عملنا أكثر من ٨٥٠ مصنع، نجحنا فى هذا، نجحنا فى مشاريع الرى.. ولكن فيه حاجات لم ننجح فيها.. ليه؟ لسبب بسيط جدًّا؛ لأن احنا لم نغير القوانين، ولم نغير اللوائح، ولازم نعترف بهذا وكان واجب علينا من أول الثورة إن احنا ننظر فى كل هذه القوانين، وننظر فى كل هذه اللوائح، إذا كُنَّا جِينا النهارده وجدنا فى التقييم إن فيه قوانين وفيه لوائح من العهد العثمانى لازالت موجودة.. وأنا باقول هذا الكلام.. لازم نعترف.. وفيه قوانين وفيه لوايح موجودة من عهد الإقطاع.

إذًا واجبنا فى المرحلة الجديدة.. واجبنا فى المرحلة الجديدة، التى يجب أن نعمل فيها عمل ثورى ان احنا بنغير كل دا، ما نقولش أبداً إن احنا قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال وأقمنا مجتمع اشتراكى.. قضينا على تحالف الإقطاع ورأس المال وأقمنا تحالف قوى الشعب العاملة؛ ونْبُصْ نجد إن القوانين عندنا لازالت تعمل على حماية الطبقة اللى وضعتها، الطبقة اللى تتمثل فى تحالف الإقطاع ورأس المال.

أما نيجى ننظم الشركات، وأممنا.. وطبعاً احنا فى هذا معذورين إن احنا مش حنغير فى يوم وليلة اللى اتبنى فى مئات السنين.. لازم نقول إن الثورة مستمرة، ولازم نصمم على التغيير.

أما بنقول إرادة التغيير، فيه ناس فهمت إن إرادة التغيير هى معناها تغيير الوزارة ونجيب وزارة جديدة، أنا باقول إرادة التغيير هو مش تغيير وزارة ونجيب وزارة جديدة باقول إن إرادة التغيير هى إن احنا نغير النظم الباليه الموجودة من الأول، نغير اللوائح الموجودة من الأول، نغير التنظيم، اللى ورثناه من الأول.

أيها الإخوة:

الديمقراطية الاشتراكية ليست عملية تنفيس، وإنما الديمقراطية الاشتراكية هى إرادة تغيير، ليست حقًا فى الشكوى ولكنها واجب بالعمل، علينا أن نغير النظام الذى ورثناه.. لابد من ذلك فى كل المجالات، ودى المرحلة الأساسية أو الواجب الأساسى فى هذه المرحلة الجديدة؛ تغيير النظام القديم فى جميع المجالات لنحرر إمكانية العمل؛ لأن بقاء النظام القديم والقوانين القديمة يقيد إمكانية العمل.

مؤسسات القطاع العام – بعد أن أممنا الصناعة وأممنا التجارة – لازالت تعمل تحت ظل قانون الشركات القديم، عدلنا فى أول الثورة تعديلات طفيفة فى قانون الشركات القديم اللى وضع فى وقت تحالف الإقطاع مع رأس المال، معنى ذلك إيه؟ أن رأس المال المملوك للشعب يواجه القيود، التى كانت موضوعة أمام رأس المال المملوك للاستغلال.

وطبعاً هذا الكلام غير معقول، احنا قررنا بعد الاستفتاء أن نقيم كل هذه الأمور، وأن نقيم الخطة اللى فاتت، ونشوف إيه العيوب اللى حصلت فيها، نقيم القوانين الموجودة ونشوف إيه العيوب اللى موجودة فيها.. نقيم الأنظمة ونقيم اللوائح والتعقيدات اللى موجودة من زمان.

فيه ناس بتشتكى، اللى عايز يعمل رخصة لازم يأخذ عشرين إمضاء أو اللى عايز يعمل رخصة لازم يعدى على عشرين مكتب.. هذا الكلام احنا ورثناه، لما النهارده بنقول إن احنا فى المرحلة الجديدة عايزين نغير فيه ناس، بيقولوا ليه ما غيرتوش فى المرحلة اللى فاتت؟

طبعاً كلكم عارفين فى المرحلة اللى فاتت – من أول يوم فى الثورة – من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ – عايزين نطلع الإنجليز، قعدوا ٨٠ سنة فى مصر، كان هدفنا الأول ماكانش اللوائح ولا القوانين ولا الأنظمة؛ لأن احنا كنا على ثقة إن

احنا لن نستطيع أن نغير لوائح ولا أنظمة ولا قوانين، ولا نعمل تغيير اجتماعى، ولا اشتراكية، طالما الإنجليز موجودين فى مصر.

فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى بقى لهم ٨٠ سنة، ادُّوا أكتر من ٨٠ وعد بالجلاء ولا طلعْوش، لازم نخرجهم، خرجوا سنة ٥٦، ثم بعد هذا تعرضنا للعدوان الثلاثى: عدوان إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، وتعرضنا للحرب النفسية، وتعرضنا للمؤامرات الرجعية، وتعرضنا للحرب الاقتصادية.. لغاية ما فى سنة ١٩٦١ استطعنا إن احنا نعمل على تغيير العلاقات الاجتماعية بالقضاء على سيطرة رأس المال المستغل، وتحقيق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج.

كان علينا أن نجابه هذا بكل ما يمكن من قوة.. الإدارة، العمل، التنظيم، فى نفس الوقت سيطرة الشعب على التجارة، والقضاء على الاستغلال بكل معانيه. دا الأساس اللى اتحط فى المرحلة الأولى، تأكيد الضمانات للعمال، إيجاد عمل وبناء مصانع جديدة، إصلاح أراضى.. كل دا كان واخد الأفضلية، واخد الأسبقية، الحقيقة زى ما قلت لكم إن احنا تحولنا من دولة عبارة عن دولة تقوم بواجب إدارى إلى دولة بتقوم بواجب كبير جدًا فى الإنتاج والخدمات.. حققنا مكاسب كبيرة جداً، بالنسبة للعمال، العمال.. مشاركتهم فى مجالس الإدارة، مشاركتهم فى الأرباح، منع الفصل التعسفى، كل هذا تحقق.. ثم التأمينات الاجتماعية، التأمين ضد العجز، التأمين ضد المرض، التأمين ضد البطالة، ثم سرنا فى التأمين الصحى.

كل هذه منجزات كبيرة، ومشاكلها لا أول لها ولا أخر.. مشاكل التأمين الصحى كبيرة، مشاكل التأمين كبيرة، مشاكل الإصلاح الزراعى كبيرة، دلوقت بعد أن وضعت الأسس فى كل هذه المجالات بنعمل التقييم.. هذا التقييم حياخد منا فترة قدرناها بـ ٦ أشهر، تنتهى فى أول أكتوبر، وفى نفس الوقت مش حنسكت، من دلوقت لغاية ما نعمل التقييم ونخلص كل شىء، بنصلح ما يمكن إصلاحه، ونعيد تنظيم فى كل مجال يمكن أن نعيد فيه التنظيم.

بدِّى أقول لكم فى المرحلة السابقة حَرَّرْنا إرادة العمل.. فى هذه المرحلة الجديدة يجب أن نحرر إمكانية العمل، دا واجبنا، وبهذا إذا حررنا إرادة العمل، وإذا حررنا أيضاً إمكانية العمل نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق؛ بحيث إن احنا نحقق كل ما نريد أن نحققه، كل هذا نريد أن نحققه فين؟ فى الحكومة وفى القطاع العام على السواء، ولكن فيه حاجة بدى أقولها: هناك أشياء كثيرة جديرة بالملاحظة أشياء هامة.

يجب أن تختلف نظرتنا إلى القطاع العام عن نظرتنا إلى رأس المال المستغل، تختلف نظرتنا ازاى؟ بحرصنا على القطاع العام، وأيضًا بأن نوجه القطاع العام إلى الوجهة السليمة.

بدى أقول لكم حاجة: تجربتنا تجربة فريدة فى الديمقراطية الاشتراكية فى تجارب رأس المال الخاص، واحنا كان عندنا كل شىء رأسمال خاص، ولازال عندنا النهارده مؤسسات فيها رأس مال خاص.. رأس المال الخاص غير معرض للنقد، طبعاً بيقولوا بيستغل، ممكن نقول إنه بيستغل، بياخد أرباح، ولكن غير معرض للنقد فى الإدارة. رأس المال الخاص بيدير كيف يدير وحر كل الحرية، وماحدش بينتقد أى رأس مال خاص فى الطريقة اللى هو بيدار بها.

فى التجارب الاشتراكية فى العالم رأس المال العام – القطاع العام – غير معرض للنقد؛ إلا طبعاً فى دوائر محدودة.. مش مفتوحة الجرايد علشان تنتقد انتقاد لا أول له ولا أخر.

احنا هنا عندنا تجربة اشتراكية فريدة، القطاع العام وكله مفتوح لرقابة الشعب والنقد، يعنى الصحف والعمال والعمال المنتخبين والنقابات كل واحد بينتقد.. باقول: لنا حق نكون حريصين، ولنا حق إن احنا ننتقد، ولكن لازم فى نفس الوقت نكون حريصين على القطاع العام، طبعاً الرجعيين – أى بقايا للرأسماليين والإقطاعيين – حيكون انتقادهم باستمرار للقطاع العام انتقاد بغرض

الهدم، وبغرض أن يؤمن الشعب أن تجارب العمل من خلال القطاع العام لايمكن أن تنجح، وأن السبيل الوحيد هو القطاع الخاص.

احنا بنقول إن احنا بنترك القطاع العام للنقد.. النقد البناء، النقد النزيه، النقد الشريف، وعندنا كل وسائل الرقابة موجودة؛ مجلس الأمة عامل وسائل لاستطلاع الحقائق فى كل شركة من شركات القطاع العام، العمال ممثلون فى كل شركة من شركات القطاع العام. القطاع العام بيواجه مسئوليات كبيرة جدًا؛ بيواجه الصناعات والمؤسسات التى أنشئت حديثاً، زائد مواجهته للمنشآت التى أممت والتى وضعت تحت السيطرة العامة للشعب؛ إذاً يجب إن احنا نكون حريصين على الذين يقودون القطاع العام وعلى القطاع العام.

الدولة طبعاً عليها واجبات واحنا علينا واجبات.. الدولة، احنا كدولة علينا واجبات، وأيضاً احنا كشعب علينا واجبات.. كدولة لازم نحدد كل السلطات والاختصاصات؛ بحيث ألا يكون هناك تضارب، وأن يكون لكل واحد مسئولية، وأن يكون لكل واحد سلطة، وأن يكون لمجلس الإدارة المسئولية الكاملة والسلطة الكاملة. فى نفس الوقت الدولة مسئولة أن تحل المشاكل التى تواجه القطاع العام، طبعاً فيه حاجات ممكن تكون اتأخرت، ولكن أيضاً فى التغيير برضه ممكن نكون معذورين فيها: التأخير بالنسبة لبعض اللوائح، التأخير بالنسبة لتقييم المرتبات، وفيه عمال كانوا بيشتكوا من هذا، ولكن كان الغرض أو الشكوى من إن تقييم الوظائف الجديدة ماكانش على أساس سليم. دا كل دا بيعوز نظر.. دا واجب الدولة، واجب الدولة أيضاً أن تحدد إن احنا نوفر لهذه المؤسسات مطالبها من النقد الأجنبى ومن العملة الصعبة، وطبعاً احنا مرت بنا ظروف وواجهنا فيها نقص فى العملة الصعبة، كنا نقدر نوفر عملة صعبة بإن احنا ما نعملش مصانع، ويكون عندنا عمال عاطلين، ولكنا واجهنا الموقف بإن احنا بنبنى صناعة وبنبنى سد عالى، وبنقيم زراعة وبنصلح أراضى، مليون ونص فدان، وماشيين فى كل هذه المجالات؛ إذاً بنحتاج إلى عملة صعبة. وبعدين طبعاً أما

بيزيد عدد العمال وبتزيد الأجور بيزيد الطلب على الاستهلاك، وزيادة الطلب على الاستهلاك بتستدعى أن نخصص جزءًا من العملة الصعبة للاستهلاك.

كل هذه الأمور على الدولة إنها تحلها، وتوجد لها حلولاً، ولو دعا الأمر أن نقتصد فى الاستثمار؛ بحيث أن نوازن بين المطالب لكل القطاعات، ولكن من جانبنا كشعب فيه شىء هام يجب إدراكه أولاً: القطاع العام دا بتاعنا كلنا؛ ملك الشعب؛ لأن الربح اللى فيه بيعود للاستثمار للشعب.

الشىء الثانى: إن احنا فيه عندنا حاجة الحقيقة نفخر بها ومكنتنا من إن احنا نستطيع أن ندير هذا القطاع العام.. اللى هم الناس الفنيين، بدون الناس الفنيين لم نكن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نعمل صناعة جديدة، ولا نتوسع فى الزراعة، ولا نتوسع فى كل المشاريع، الناس اللى بيشتغلوا فى القطاع العام فى القيادات.. الفنيين.. هؤلاء الناس هم صفوة رجال البلد، القادرون على العمل، يجب أن نحرص عليهم.. وأنا أعرف ناس منهم، هؤلاء الناس معرضون فعلاً لضغط كبير على أعصابهم، وبيشتغلوا فى ظروف صعبة؛ بيواجهوا نوع من الأعباء الجديدة.. نوع من المسئولية الجديدة بتختلف عن مسئولية صاحب العمل فى رأس المال الخاص. صاحب العمل فى رأس المال الخاص غير معرض لأى نقد، حتى لو فلس.. لو فلس يقولوا فلان فلس.

أما المسئول عن العمل؛ الإدارة المسئولة عن العمل فى مؤسسات القطاع العام وشركاته، معرضين طبعًا لكل الناس بَاصَّة لهم.

أولاً: مطلوب منهم زيادة الإنتاج، ومطلوب زيادة الكفاية الإنتاجية، مطلوب منهم التوسع فى المؤسسات.. مطلوب منهم عمل كل ما فى استطاعتهم فى أن يعمل المصنع باستمرار؛ إذًا هؤلاء الناس بيواجهوا نوع من الأعباء جديد؛ جديد عليهم كأفراد، وجديد علينا كدولة، ونوع من المسئوليات جديد، ولكن باقول: بدون هؤلاء الناس ماكُنَّاش أبداً نقدر نعمل قطاع عام، ولا نقدر نعمل ٨٥٠ مصنعاً، ولا نقدر نصلح هذه الأرض، ولا نقدر نشتغل فى السد العالى.

إذًا هؤلاء الناس هم صفوة الناس.. اللى تعلموا واللى ممكن يقودوا فى القطاع العام فى جميع المجالات، لابد لنا نيسر لهم مسئوليتهم، نوجههم وننتقدهم، ولكن بدون ما نكسرهم؛ لأن إذا كسرنا هؤلاء الناس مين حَيْشِيل الحمل الكبير اللى هُمَّ شايلينه فى جميع المجالات؟

نراقبهم، ولكن من غير أن نحطمهم، ولكن طبعاً نحن نحطم، واجبنا أن نكسر وأن نحطم كل منحرف، ولكن فى نفس الوقت نفتح طريق العمل لكل من يتحمل مسئولية عمله بشرف وبشجاعة.

نريد – أيها الإخوة – أن نحرر إمكانية العمل كما حررنا إرادة العمل، وتحرير إمكانية العمل ضرورة حيوية؛ لسلامة تحقيق أهداف المرحلة الجديدة.

داخلين على صناعات ثقيلة، حنقيم مصانع جديدة.. لكى يستطيع العمل أن يؤدى دوره لابد من تحرير إمكانية العمل، العامل فى المرحلة القادمة أيضًا يجب أن يضحى.. يجب أن نعتمد على العمل، احنا دولة مش غنية، ما عندناش كنوز ولا ثروات معدنية، ما عندناش بترول، احنا فعلاً رأسمالنا الأساسى هو العمل، بالعمل بنستطيع فعلاً إن احنا نطلع إنتاج، وبالعمل بنستطيع إن احنا نعمل مدخرات ونستثمرها؛ حتى نعمل مصانع جديدة ونعمل مزارع جديدة، يجب – أيها الإخوة – أن ندرك أن العمل هو وسيلة تجميع مدخرات الاستثمار.

المرحلة القادمة لا يمكن أن تكون مرحلة مطالب اقتصادية، احنا حققنا مطالب اقتصادية، لم تكن تخطر على بال أى واحد من العمال فى هذا البلد.

قبل العمال ما كانوا يطلبوا أى شىء اتحققت لهم مطالب.. بدون ما يطلب قانون منع الفصل التعسفى طلع قانون منع الفصل التعسفى، بدون ما يطلب اشتراك العمال فى مجلس الإدارة حصلت كل هذه الإنجازات، ويستطيع أى عامل هنا أن يفتخر بهذا، ولكن إذا كانت المرحلة الجديدة، حتكون مرحلة مطالب اقتصادية جديدة، نكون ما احناش مقدرين موقفنا تقدير صحيح.

يجب أن نقدر موقفنا تقدير صحيح.. عندنا باستمرار كل سنة ناس عايزين يشتغلوا، إذا لم ندخر وإذا لم نستثمر.. على طول هؤلاء الناس حيكونوا عمال عاطلين.. حققنا جزء كبير من المطالب الاقتصادية، ما باقولش حققنا كل حاجة، احنا عايزين نخلق المجتمع المثالى، ولكن علشان نخلق المجتمع المثالى لازم ندخر.. علشان نستثمر علشان نوجد عمال علشان نوسع الإنتاج؛ علشان ما يكونش عندنا عمال عاطلين، بدون هذا لن يمكن لنا أن نحقق الآمال اللى مطلوبة للبلد كبلد.. اتحقق جزء كبير من المطالب الاقتصادية، ولا تستطيع المرحلة القادمة أن تتحمل أكثر، إمتى نستطيع أن نحقق مطالب اقتصادية تانية؟ إذا حققنا أهدافنا، إذا حققنا فعلاً الهدف اللى بنقوله.. زيادة ٨% فى الإنتاج فى كل سنة، إذا زدنا عن الـ ٨% فى الإنتاج يُبقَى لكم حق تقولوا عايزين مطالب اقتصادية جديدة، إذا مازدْناش عن الـ ٨% وإذا قلّينا عن الـ ٨% أو إذا زاد الاستهلاك، يبقى الواجب إن احنا نقول إن علينا إن احنا نشتغل السنة الجاية ونزود؛ علشان نحقق مكاسب أكبر.

لابد لنا فى المرحلة دى إن احنا نضغط على أنفسنا، ولابد أن نقدم أكثر مما نطلب.. يعنى إيه نقدم أكثر مما نطلب؟ حتقدم لمين؟ مش لى أنا شخصيًا، حتقدم لأخوك، حتقدم لابنك؛ لأن النهارده أخوك عايز يشتغل، وابنك أيضاً اللى حَيطْلَع من الجامعة عايز يشتغل، أو اللى عايز يشتغل كعامل عايز يشتغل، إذا أنا ماوجدتلوش العمل حيشتغل فين؟ طيب كيف أوجد له العمل؟ كل واحد فيكم بيطالبنى إن أنا أشغل له إخوته وأولاده، ومش بس الولاد؛ الولاد والبنات، واحنا بنرحب بهذا، وبنعتبر إن دا عمل كبير جداً، وواجب قيم لنا، ولكن ازاى أنا حاقدر أشغل أولادكم؟ وبعدين الحمد لله كل واحد عنده ١٠ - ١٢ عيل أو ٨ - ٧ عيال، طيب حتقولوا لى شغلهم، حاشغلهم ازاى؟ تقولوا لى وَكِّلْهُم حَاوَكِّلْهُم ازاى؟ لازم نشتغل علشان نشغلهم وعلشان نوكلهم، طبعاً مش معنى هذا إن أنا باقول كل واحد لازم يجيب عشرة!

أنا باقول ٢، ٣ كفاية، ٤ كفاية، وإلا مش حنقدر نوكلهم، ومش حنقدر نشغلهم.

المشكلة مش بس مشكلتنا، المشكلة مشكلتنا ومشكلة الجيل القادم.. مشكلة أولادنا.

النهارده، كل واحد بيودى ابنه الجامعة، لو طلع ابنه من الجامعة وقعد عنده شهرين أو ثلاثة فى البيت بدون شغل بتبقى فيه محزنة فى العيلة.. أنا عارف هذا.. وأعرف، وكل واحد عارف الكلام دا، ومطلوب من الحكومة ومن جمال عبد الناصر إنه يشغلهم، طيب أنا ما عنديش فلوس علشان أعمل مصانع، وأنا شخصيًا يعنى لو أنا عندى فلوس كنت أعمل بها مصانع علشان الناس تشتغل، الفلوس عند مين؟ الفلوس عندكم أنتم.. هى دى الفلوس اللى احنا بنشتغل بها، واحنا بنجيب الفلوس منين؟ بنجيب الفلوس منكم، من مدخراتكم، من العمل اللى أنتم بتعملوه، هذه الأموال بنستثمرها، بنعمل صناعة جديدة، بنعمل زراعة جديدة، يطلع ابنك يلاقى شغل فى الصناعة؛ سواء يشتغل مهندس أو يشتغل عامل أو يشتغل دكتور أو يشتغل أى شغل، ويطلع الفلاح أيضاً بيجد عنده أرض جديدة، بيزرع فيها ويشتغل فيها.. وبعدين طبعاً عايزين أكل؛ إذًا لازم نزود الأرض الزراعية، علشان نزود الأرض الزراعية إصلاح الفدان بيتكلف ما يقرب من ٣٠٠ جنيه، علشان ندفع ٣٠٠ جنيه نصلح الفدان حنجيب الفلوس دى منين؟ ما هى منكم؛ من نتيجة عملكم ومن نتيجة مدخراتكم، ولكن طبعاً الناس كلها بتنسى هذا الكلام.. بتنسى توفير العمل لابنك وبتقول دى عملية مضمونة، الحكومة حتعملها، عايز العمل وعايز الوظيفة للى يتخرج من الجامعة، وعايز الأكل، القمح.. وبعدين طبعاً بعد كده عايزين اللحمة، احنا بلدنا مش ممكن حتدينا كفاية ذاتية فى اللحمة؛ إذًا لازم نستورد لحمة.. طيب حاستورد لحمة بإيه إذا ماكنتش أُصَدِّر؟ هل فيه حد حيدينا لحمة مجاناً؟ مافيش حد حيدينا لحمة مجاناً.. لازم نصدر؛ نصدر قطن، نصدر صناعة، نصدر خضراوات، نصدر

فواكه، ونقدر نجيب لكم لحمة، إذا ما صَدَّرْناش مافيش لحمة، حاجيب لكم لحمة منين؟ مش ممكن.

يعنى دا كلام لازم نفهمه كده بالعقل، إذا كنا عايزين النهارده تقولوا.. الناس.. القطاع اللى كان بياكل زاد، وأنا باقول ان دا واجب قومى علينا، القطاع اللى بياكل، والقطاع اللى بيستهلك بيزيد لازم علشان نوفى مطالبكم فى الاستهلاك، يبقى فيه عمل قصاد هذا، ومش بس عمل واستهلاك داخلى، عمل وتصدير، إذا ما صَدَّرْناش مش حنقدر أبدًا نوَفِّى مطالبنا.. علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة للمصانع، علشان نجيب الآلات اللى مطلوبة لإصلاح الأرض، علشان نجيب طلباتنا الاستهلاكية، النهارده بنستورد لحمة، بنستورد درة، بنستورد قمح، غير طبعاً الحاجات التانية، بنستورد لبن مجفف؛ لأن اللبن النهارده أصبح ما يكفيش، بنستورد لبن مجفف علشان نعمل منه جبنة، كل دى مشاكل الحقيقة جديدة علينا.. كل المشاكل دى ماكانتْش موجودة فى الماضى، كان القوى العاملة كانت قليلة، يعنى إيه القوى العاملة كانت قليلة، يعنى مثلاً كان عندنا ٤ مليون و٦٠٠ ألف عامل سنة ٥٢، فى يونيه ٦٤ - يعنى من سنة فاتت - وصلنا إلى ٧ مليون و٨٥ ألف، من ٤ مليون و٦٠٠ ألف إلى ٧ مليون و٨٥ ألف؛ يعنى زِدْنا زيادة كبيرة، طبعاً دول ماكانوش بياخدوا أجور أصبحوا بياخدوا أجور.. وأصبحوا عايزين استهلاك، عايزين استهلاك فى كل البضايع الاستهلاكية.

طبعاً إذا زاد الاستهلاك وماكانش فيه ادخار.. حيكون السبيل الوحيد أمامنا إن احنا نقلل الاستثمارات الإنتاجية علشان نزيد الصرف فى الخدمات، ونزيد الصرف فى البضائع الاستهلاكية؛ إذًا واجبنا النهارده إن احنا نضغط على أنفسنا، مافيش مطالب اقتصادية إلا إذا حققنا أهداف الخطة، واجبنا إن احنا نقدم ونعطى أكثر مما نطلب، واجبنا برضه كل واحد بيعرف يقدر واجبه إيه بالنسبة لبلده، ما تقولوش دى مسئولية فلان وبس، أبداً.. مسئولية كل واحد فيكم، مسئول عن هذا البلد لأن هذه الحكومة وهذا النظام بيمثل تحالف قوى الشعب العاملة،

وبيعتمد عليكم.. بنعتمد على مدخراتكم علشان نعمل لأبنائكم مصانع، وعلشان نعمل أراضى جديدة، لابد أن نعطى أكثر مما نأخذ.. دا السبيل الوحيد حتى نستطيع أن نسير فى مرحلة الانطلاق، خصوصاً فيما نواجهه الآن من ظروف.

احنا نتعرض لظروف تعرضنا لظروف زيها فى الماضى، وبعد ٥٦ تعرضنا لظروف حرب اقتصادية وحرب نفسية.. وكل هذا استطعنا إن احنا نتغلب عليه ونقابله، وكان المثل اللى ضربه الشعب فى هذه الأوقات مثل نستطيع أن نفخر به.

إسرائيل والاستعمار.. الاستعمار طبعاً ومناوراته فى كل مكان، إسرائيل بتهددنا، وإسرائيل تسلح، ألمانيا سلحت إسرائيل مجاناً، بريطانيا تعطى أسلحة لإسرائيل، فرنسا تعطى أسلحة لإسرائيل.. النهارده فيه حاجة جديدة، أمريكا كانت قررت من سنتين إنها تدى أسلحة لإسرائيل، صواريخ للدفاع الجوى، الآن قررت أمريكا إنها تسلح إسرائيل، تِدّى إسرائيل معدات عسكرية، معنى دا إيه؟ معناه ان إسرائيل ومن هم وراءها باستمرار يمثلون خطر لنا، معناه إيه أيضاً؟ معناه تشجيع إسرائيل على العدوان.

إسرائيل وجدت كقاعدة عدوانية استعمارية فى وسط العالم العربى، مين اللى أنشأ إسرائيل ومين اللى خلق إسرائيل فى سنة ٤٨؟ اللى النهارده بِيدُّوها معونة، إسرائيل بتاخد كل يوم أكتر من مليون دولار معونة، إسرائيل لا تستطيع أن تعتمد على نفسها. النهارده أمريكا كونها تقرر أنها تدى أسلحة لإسرائيل معنى هذا أنها تشجع إسرائيل على العدوان، وإسرائيل كانت دائماً تعتدى على البلاد العربية. وإسرائيل مش بس المأساة اللى حلت فى فلسطين، ولكن إسرائيل أيضاً تمثل خطراً كبيراً؛ لأن إسرائيل نادت دائماً بالتوسع، وكان ما يعلنه زعماء إسرائيل أن دولة إسرائيل هى من النيل إلى الفرات، يمثل الخطر الكبير للأمة العربية كلها.

إذاً إسرائيل مش بس المأساة اللى حصلت سنة ٤٨، إسرائيل ممكن أن تكون مأساة أكثر من هذا ومأساة أكبر من ذلك إذا وجدت لها الفرصة. والنهارده نحن نرى أن الاستعمار والغرب يعطى الفرصة لإسرائيل بإعطائها السلاح، إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان، طيب إذا كانت إسرائيل بتهدد كل يوم بالعدوان ليه بتدوها سلاح؟

بيقولوا: إن احنا بنديها السلاح لأنكم بتاخدوا سلاح أنتم كمان، وبتشتروا سلاح من الاتحاد السوفيتى، ومطلوب توازن فى السلاح بين العرب وإسرائيل؛ أى إن إسرائيل يكون عندها أسلحة قَدْ الأسلحة اللى عند الدول العربية كلها.

الشعب العربى الآن يواجه قوى الاستعمار والرجعية، والشعب العربى أيضاً يواجه تحالف الاستعمار مع إسرائيل؛ إذاً فيه أخطار موجودة، فيه أخطار تحيق بنا، دا يستدعى إن احنا أيضاً.. إسرائيل بتاخد سلاح.. احنا كمان حنجيب سلاح وحنزود تسليحنا. لا يمكن أبداً أن نقبل بهذا، لا يمكن أن نقبل بهذه النظرية؛ نظرية توازن العرب كلهم مع إسرائيل، طبعاً احنا عندنا القوة الأكبر، وزى ما قلت لكم قبل كده: احنا كعرب عندنا الإمكانية إن احنا نجند ٢ مليون و٣ مليون، وحييجى اليوم اللى العرب يجدوا فيه إنهم حيجندوا ٢ مليون و٣ مليون، ولن تستطيع إسرائيل إنها تجد عندها القدرة إنها تواجه ٢ مليون و٣ مليون. احنا عندنا القوة البشرية، ونستطيع بهذه القوة البشرية إن احنا نكون فى مركز متفوق على إسرائيل.. فيه ناس بيقولوا إن إسرائيل حتاخد سلاح والعرب حياخدوا سلاح، زى الكلام اللى قاله بورقيبه أخيراً، وبأن معنى هذا إن احنا حنضيع فلوسنا فى السلاح، وإن مافيش فايدة.. أنا باقول: لا، كلام مافيش فايدة دا لا يمكن إن احنا نقبل به، لا يمكن.

إذا إسرائيل أَخَذتْ سلاح حنجيب سلاح، إذا جابت طيارات حنجيب طيارات، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أن تتفوق علينا إسرائيل؛ لأن تفوق إسرائيل علينا مش معناه إن حتكون عندنا مأساة فلسطين، ولكن معناه أنه ستكون عندنا مآسى كثيرة مشابهة لمأساة فلسطين.

احنا لم نتنازل عن حقوق شعب فلسطين.. لم نتنازل ولن نتنازل عن حقوق شعب فلسطين، وباقول إن احنا سلاحنا الأساسى، وسلاحنا اللى فى أيدينا، ولايمكن لإسرائيل إنها تعمل زيه.. باقول إن احنا عندنا القوة البشرية، ١٠٠ مليون عربى إذا دعا الأمر بنعمل ٢ مليون و٣ مليون نعمل جيش من ٣ مليون، ولكن طبعاً علشان أجيب جيش من ٣ مليون لازم أنَمّى نفسى، ولازم أكون قادر على إن أنا أصرف على هذا الجيش.

طبعاً الكلام اللى بيتقال إن قضية فلسطين بقى لها ١٧ سنة، وانتهى الموضوع.. الكلام اللى قاله بورقيبه.. وإن القضية هو لامْتَى العرب حَيِفْضَلُوا... علشان نعمل هذا الجيش لابد من إن احنا نكون لنا قوة ذاتية، العمل وحده هو الوسيلة.. لا نستطيع أن نطمئن، ولا يمكن للأمة العربية أن تطمئن إلا بمقدار ما ترى الأمة العربية من قدرتنا الإيجابية.. قدرتنا الإيجابية هى العمل.

اتقال إن كلام بورقيبه إن احنا بقى لنا ١٧ سنة.. طيب ما احنا خرج من عندنا الإنجليز سنة كام؟ سنة ٥٦، ورجعوا تانى وخرجوا فى أوائل ٥٧ أو فى أواخر ٥٦؛ إذًا احنا فعلاً كعرب لن نستطيع إن احنا نبنى قوتنا الذاتية. إسرائيل بتاخد معونات من الغرب كله، احنا نقابل ضغط اقتصادى؛ العمل يمكننا من إن احنا نبنى بلدنا ونزيد طاقتنا، فى يونيو سنة ٦٤ كانت الطاقة الإنتاجية تساوى ٣٢٩٢ مليون جنيه، سنة ٥٢ كانت ١٨٢٤، من ١٨٢٤ وصلنا إلى ٣٢٩٢، إذًا بنقدر بهذا إن احنا فعلاً نزود جيشنا ونزود قوتنا.

الدخل القومى سنة ٥٣/٥٢، سنة ٥٣ كان ٨٠٦ مليون جنيه، فى يونيو ٦٤ – من سنة – وصل إلى ١٦٤٨ مليون جنيه، ضاعفنا دخلنا القومى، وضاعفنا طاقتنا الإنتاجية.. القوى العاملة كانت ٤ مليون و٦٠٠ ألف بقت ٧ مليون و٨٥ ألف؛ إذًا بالعمل بنقدر نحقق كل ما نريد. إذا أردنا أن ندعم وضعنا الاقتصادى والسياسى والعسكرى وسيلتنا هى العمل، ويشرفنا إن طاقة عملنا وحدها تجعل من هذا البلد أغنى دولة عربية. قد يكون متوسط الدخل للفرد كان منخفض، تضاعف ولكن ما عندناش بترول، واحنا أغنى دولة، لم نستكشف كنوز فى

الأرض واحنا أغنى دولة، طبعاً تواجهنا تحديات وتواجهنا مقاومات، طبعاً أول هذه التحديات هو تسليح إسرائيل، المعونات اللى بتاخدها إسرائيل والتسهيلات اللى بتاخدها إسرائيل؛ إسرائيل بتاخد السلاح مجاناً واحنا بنشترى السلاح، بعملنا نقدر نشترى سلاح، وبعملنا نقدر نصنع السلاح، تواجهنا تحديات.

فى سنة ٥٦ - بعد العدوان - قابلنا ضغط اقتصادى، كنا بناخد معونة أمريكية اتقطعت عنا، ما متناش.. اشتغلنا وضاعفنا دخلنا القومى وقعدنا ٥٧ و٥٨ و٥٩ مافيش معونة، كنا بناخد قمح قبل ٥٦ باتفاقيات مع أمريكا بالجنيه المصرى، اتقطعت عنا بعد العدوان، مشينا واشتغلنا وبنينا بلدنا، ونفخر إن احنا استطعنا إن احنا نبنى بلدنا بعملنا وبتصميمنا، بعد سنة ٦٠ عادت تانى أمريكا تدينا قمح بالجنيه المصرى وناخد الجنيه المصرى كقرض، ابتدوا بكمية وزادت هذه الكمية، وعملنا اتفاقية ٣ سنين تنتهى الشهر الجاى.. لغاية دلوقت لم تتخذ أمريكا أى خطوة لتجديد الاتفاقية، احنا طلبنا تجديد الاتفاقية ولكن اللى باين لغاية دلوقت إن مافيش تجديد، بيقولوا - بعضهم - إن فيه احتمال.. اللى أنا بدى اقوله إن احنا لا نقبل التهديد أبداً، اللى بيهددنا بنهدده واللى بيعاقبنا بنقول له مابنقبلش أبداً العقاب، اللى بيقول لنا يا تعمل كذا يا أعمل كذا بنقول له متأسفين، والله احنا لا نقبل شروط.. اللى ادانا معونة وجا بعد كده بيقول إنه متأسف، بنقول له كتر خيرك على المعونة طالما مافيش تهديد، اللى بيهددنا بنرد عليه، واللى بيقول علينا شروط لا نقبل هذه الشروط. وبعدين باقول إن احنا كشعب يحافظ على كرامته، ويحافظ على أن يكون شعب مستقل لا يقبل أى شروط.. يجب أن نكون على استعداد إن احنا نعتمد على نفسنا اعتماد كامل. إذا كنا حنشترى القمح بالعملة الصعبة فى السنة الجاية نشترى القمح بالعملة الصعبة، وزى ما قلت لكم قبل كده وكلكم وافقتم: احنا مستعدين اللى بياكل رغيف بياكل نص رغيف؛ علشان نحافظ على شرفنا ونحافظ على كرامتنا.

احنا نستطيع.. حنشترى، نشترى قمح بالعملة الصعبة، الغرب بيوقف كل قروضه، بنستطيع إن احنا نشتغل.

اللى أنا باقوله إن احنا قد نواجه مرحلة من الضغط الاقتصادى؛ زى المرحلة اللى واجهناها بعد سنة ١٩٥٦، هل احنا مستعدين نواجه هذا الضغط الاقتصادى أو مستعدين إن احنا نتنازل عن كرامتنا ونقبل الشروط؟ أنا باقول إن مافيش واحد مصرى مستعد يتنازل عن كرامته، ومافيش واحد مصرى مستعد – ولا عربى مستعد – يقبل الشروط، وباقول إن علينا إن احنا نعمل ونعمل؛ زى ما بنينا بلدنا وطلعنا الإنجليز، وبنينا استقلالنا وخدْنا قنال السويس، حنصلح مليون ونص فدان، ونزيد دخلنا الزراعى، قد تمر علينا أيام صعبة، عندنا نقص فيها فى العملة الأجنبية، هذه الأيام مش لأول مرة تمر علينا، مرت علينا فى سنة ٥٧، واحنا تصدينا لضغط اقتصادى وتصدينا لحرب نفسية، وباقول آن الأوان إن احنا نعتمد على نفسنا، قد يتبع هذا إن احنا نقلل فى الاستثمارات.. بنقلل فى الاستثمارات، بنقلل فى الخدمات، بنقول بدل ما حنبنى مستشفيتين حنبنى مستشفى، وحنزود العمل بتاعنا وحنزود دخلنا، وحنزود إنتاجنا، وبعد سنة وبعد سنتين حنعوض المستشفى اللى احنا ما بيناهوش النهارده، ونسير فى خدماتنا إلى ما يمكن، ولكن نحافظ على شرفنا، ونحافظ على كرامتنا.

باقول إن احنا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا، لازم نكون مستعدين للتضحية، ولازم نكون مستعدين أن نواجه كل ضغط اقتصادى، ولازم نكون مستعدين أن نعتمد على أنفسنا. وأنا بدى أقول لكم إن احنا قادرين أن نعتمد على أنفسنا، وقادرين أيضاً أن نبنى بلدنا وننفذ خطتنا الصناعية، يعنى الخطة اللى حنعملها كنا فى خمس سنوات.. حنعملها فى ست سنين، حنعملها فى سبع سنين، ولانتعرض للشروط ولا نتعرض للتفريط فى استقلالنا، ولا نتعرض بأى حال من الأحوال إلى الشروط اللى ممكن أن تفرض علينا. احنا شعب له كرامة، سيحافظ على هذه الكرامة، شعب يستطيع أن يعتمد على نفسه، وحنعتمد على نفسنا اعتماد كامل.. دا سبيلنا فى المستقبل، ودا واجبنا فى المستقبل، ودا واجب كل فرد منا فى المستقبل، حندخل السنة الجاية بدون معونات، لازم نعمل خطتنا حتى لو جت لنا معونات بنوفرها على جنب؛ علشان ما تِتْسِحِبْش فى وقت من

الأوقات، ونبنى بلدنا ونحافظ على استقلالنا، ونحافظ على سياستنا، ونستطيع - أيها الإخوة - بالعمل والعمل إن احنا نوفر، وإن احنا نعمل المصانع، ونحقق الخطة الخمسية الثانية.

أيها الإخوة:

احنا على استعداد أن نضحى، واحنا على استعداد أن نتحمل مسئولياتنا، ولسنا على استعداد بأى حال من الأحوال أن نتنازل عن كرامتنا، أو نتنازل عن استقلالنا.. نقبل التضحية ولا نقبل التنازل عن الاستقلال، ولا نقبل التنازل عن الكرامة؛ وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نبنى بلدنا بناء حق، وبناء سليم، وعلى أساس قوى وعلى أساس سليم.

وبهذا نستطيع أن نبنى بلدنا ونسير فى الطريق اللى احنا عايزينه، وما احناش معرضين لأى واحد ييجى يقولنا يا تعمل كذا يا أعمل كذا، واحنا ما نقبلش هذا الكلام بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

واحنا لازم نِخَلِّصِ الكلام بسرعة، حننتقل بقى إلى موضوع بورقيبه، ونتكلم فيه بالمكشوف، موضوع بورقيبه وحكاية بورقيبه.. أنا كنت دايماً باقول إن احنا ما ابتدأناش مع حد بالعدوان، واحنا كنا باستمرار فى موقف الدفاع عن النفس، موضوع بورقيبه موضوع واضح، تفتكروا أيام نورى السعيد، احنا لم نبدأ نورى السعيد بالعدوان، ولكن نورى السعيد بدأنا بالعدوان، وأمثلة أخرى كثيرة على هذا.

حصل خلاف بيننا وبين بورقيبه فى الماضى، كلنا عارفين هذا الخلاف، ولكن حينما تعرضت تونس للعدوان، وحصل عدوان على بنزرت، وكنا فى خلاف.. أعلنا أننا نؤيد تونس فى معركتها، وإن احنا على استعداد إن احنا نديهم السلاح، ووقفنا بجانب بورقيبه.

فى ذكرى الجلاء عن بنزرت دعانى بورقيبه وكان ما عنديش وقت؛ كان "شواين لاى" جاى تانى يوم، ومع هذا رحت، وقعدت يوم واحد علشان نحتفل بذكرى الجلاء عن بنزرت، وقلنا بنفتح الطريق، وأهم شىء وأحسن شىء ومكسبنا الكبير أن يكون هناك فيه وحدة فى العمل العربى، وأن تكون هناك وحدة عربية توحد البلاد العربية كلها.

بورقيبه طلب إنه يزورنا، جا لنا هنا واتكلم قدامكم، واستقبلناه فى كل مكان بكل ترحاب، لعل وعسى تبدأ صفحة جديدة كل ما فيها جديد.

طبعاً بورقيبه مشى من هنا، بعد ما مشى من هنا بدأ كلام غريب يطلع من بورقيبه، اندهشنا له؟! دهشنا من التصريحات التى أدلى بها الرئيس بورقيبه عن قضية فلسطين.. مقترحات بورقيبه اللى قالها لحل قضية فلسطين صدمة عنيفة للأمة العربية، فى الوقت اللى تمر فيه قضية فلسطين بمرحلة حاسمة، الشعوب العربية تجد نفسها إزاء تجمع استعمارى صهيونى، يستهدف تصفية قضية فلسطين، فى الوقت الذى تزود فيه إسرائيل بالسلاح.

ارتبط بورقيبه فى مؤتمر القمة الأول بقرار مؤتمر القمة الأول؛ الذى أجمعت فيه الدول العربية على اعتبار قيام إسرائيل هو الخطر الأساسى، الذى أجمعت الأمة العربية على دحره.

وارتبط بورقيبه بقرارات مؤتمر القمة الثانى؛ الذى حدد الهدف العربى بأنه هدف نهائى، وهو تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيونى، ارتبط بورقيبه بقرارات مؤتمر عدم الانحياز اللى عقد فى أكتوبر، اشتركت فيه ٥٧ دولة أعلنت تأييد استعادة حقوق شعب فلسطين فى وطنه وتأييد الشعب العربى الفلسطينى فى كفاحه للتحرر من الاستعمار والصهيونية.

بورقيبه طلع بتصريحات جديدة.. إيه التصريحات الجديدة؟ تصريحات بورقيبه الأخيرة.. مقترحاته معناها أو تنص على التعايش السلمى مع إسرائيل،

الاعتراف بإسرائيل، مطالبة الدول العربية بالتعاون مع إسرائيل، إقامة علاقات اقتصادية بين العرب وإسرائيل.

طبعاً هذا الكلام - ولو أن الشعب العربى كله رفضه - يضعف قضية فلسطين.

فيه ناس كثير أيدوا حقوق شعب فلسطين، وحقوق شعب فلسطين لن تعود إلا بكفاحنا؛ وزى ما قلت لكم الدول الاستعمارية حتسلح إسرائيل، ولكن احنا ببنائنا لقدرتنا وطاقاتنا، نستطيع أن نتفوق بقوتنا البشرية، وكل ما نطور نفسنا صناعيًا نستطيع أن نتفوق.

المهم بورقيبه قال هذا الكلام.. احنا الحقيقة استغربنا وقعدنا ندرس هذا الكلام، وأول مرة يحصل منى تعليق على هذا النهارده، وزير الخارجية اتكلم من يومين فى مجلس الأمة. ولكن طبعاً الشعب العربى كله قابل تصريحات بورقيبه باستغراب واستنكار، وحصلت حملة، وترك هذا وأراد إنه يعمل المعركة معانا، طلعت مظاهرة فى تونس وهاجمت السفارة المصرية، هاجمت السفارة السورية أيضاً، وهاجمت السفارة العراقية، ولكن هو أراد إنه يبين إن المعركة معانا، هو اللى بادئ بالعدوان، وهو اللى عايز يعمل المعركة معانا.. لحساب مين بيعمل هذه المعركة معانا؟ إيه الموقف بتاعنا؟ هو أعلن رسالة، وقال إنه بعت لى رسالة، وأعلن الرسالة فى الراديو، بيقول إنه أما راح الأردن وزار اللاجئين فى أريحا اكتشف الحل، الحل هو إيه؟ هو الاعتراف بإسرائيل والتعايش معاها، وقال إن احنا بقى لنا ١٧ سنة، والقضية قضية قدمت وقضية تعفنت، وقال إنك أنت وافقت - إن أنا يعنى جمال عبد الناصر وافقت - فى سنة ٥٥ فى مؤتمر باندونج على قرارات الأمم المتحدة، وقال إن إسرائيل إذا ما وافقتش على قرارات الأمم المتحدة اللى هو أعلنها، فبهذا بِتحْرِج إسرائيل.

من سنة ٥٥ بل من قبل سنة ٥٥ فى سنة ٤٩ عقد مؤتمر فى لوزان، فيه العرب وفيه إسرائيل، وفيه لجنة كونتها الأمم المتحدة اسمها لجنة التوفيق لتنفيذ

قرارات الأمم المتحدة.. إسرائيل قعدت فى هذه اللجنة لغاية ما اتقبلت فى الأمم المتحدة وأول ما اتقبلت فى الأمم المتحدة خدت بعضها ومشيت، وقالت إنها لن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، فى سنة ٥٥ فى مؤتمر باندونج، أخذ مؤتمر باندونج - وكان فيه كل الدول العربية - قرار بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين، طبعاً إسرائيل رفضت.

فى سنة ٥٦ فى الأمم المتحدة حصل كلام، إسرائيل رفضت، وهكذا لغاية من سنة فاتت أيضاً الدول العربية طلبت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين إلى فلسطين، والأمم المتحدة خدت هذا القرار تقريباً بإجماع الآراء، وأعلنت إسرائيل أنها ترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

إذاً واضح ان إسرائيل بترفض قرارات الأمم المتحدة من سنة ٤٩، وواضح أيضاً إن العرب وقفوا فى الأمم المتحدة وقالوا إنهم يطالبون بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وإسرائيل قالت لأ، ومع هذا حصل إيه؟ هل ضغطت الدول الغربية على إسرائيل؟ هل بطلت الدول الغربية إنها تساعد إسرائيل؟ أبداً لم يحصل شىء.

بورقيبه بيقول إنه عايز.. فى الرسالة اللى بعتها لى إنه بيقول هذا الكلام؛ لأن إسرائيل إذا قالت إنها مش حتنفذ قرارات الأمم المتحدة دا بيخلّى الأمريكان يضغطوا عليها، طيب ما هى بقى لها من سنة ٤٩ بتقول إنها مش حتنفذ قرارات الأمم المتحدة، والأمريكان لا ضغطوا عليها.. بل فى أمريكا فيه نفوذ صهيونى، وشايفين إن النفوذ الصهيونى موجود فى أمريكا، ومافيش نفوذ عربى موجود فى أمريكا. بعدين بورقيبه فى الرسالة بيقول إن احنا نتيجة لهذا موقفنا متشابه - موقف بورقيبه مع موقفنا - أنا باقول له: لأ، أبداً.. موقفنا مش متشابه، احنا فى سنة ٥٥ طالبنا فى باندونج بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وبعد هذا معروف ان إسرائيل ترفض قرارات الأمم المتحدة، واحنا ننادى دائماً بتحقيق حقوق شعب فلسطين أو استعادة حقوق شعب فلسطين.

هو بيقول إن احنا نتفاوض مع إسرائيل، طيب، ونتعايش مع إسرائيل ونتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ونعترف بإسرائيل.. طيب هى إسرائيل بتطلب إيه؟ إسرائيل باستمرار ويوميًا وفى سنة ٥٦ قبل العدوان "بن جوريون" قال إن أنا مستعد اتفاوض مع أى قائد عربى بلا قيد ولا شرط. إسرائيل فى كل سنة فى الأمم المتحدة تطالب بالتفاوض مع العرب.. إسرائيل كل سنة فى الأمم المتحدة تدفع بعض الدول لتطالب بالتفاوض مع العرب.

إذاً بورقيبه فى الكلام اللى قاله هو تبنى موقف إسرائيل، وموقف الدول الاستعمارية اللى بتعمل على تدعيم إسرائيل. بيقول إن القضية بقى لها ١٧ سنة ما اتحلتش، طيب ما هى الدول العربية كلها كانت مستعمرة.

احنا النهارده بنبنى قوتنا الذاتية، وأنا باقول إن الزمن معانا، وأنا باقول إن القوى البشرية العربية تستطيع أن يكون لها التفوق على كل الأسلحة، اللى ممكن الغرب يديها لإسرائيل، وباقول إن احنا مش حنحرر النهارده فلسطين، ولكن سنعمل على تحرير فلسطين ببناء بلدنا، وبناء قوتنا الذاتية، وبناء جيوشنا العربية، وسنعيد حقوق شعب فلسطين.

بورقيبه بيقول: هذا الكلام مزايدات الغرض منها كسب الزعامات وكسب زعامات عربية، احنا فى هذا.. الموضوع لا هو زعامة والموضوع لا هو قيادة.. الموضوع هو إيمان بقضية، والموضوع هو إيمان بأن قطعة من الأمة العربية اغتصبت، وشعب عربى هو شعب فلسطين أخرج من بلاده واغتصبت أملاكه، ووجدت بدلها قاعدة عدوانية صهيونية، والاستعمار بيؤيدها، كيف نواجهها؟ هذه هى الخطة اللى علينا ان احنا نواجهها.

طبعاً فى مؤتمر القمة الأول ومؤتمر القمة الثانى وصلنا إلى ٣ حاجات: وصلنا إلى القيادة العربية المشتركة.. وصلنا إلى تحويل روافد نهر الأردن.. وصلنا إلى الكيان الفلسطينى وإلى منظمة التحرير الفلسطينية.

هل تقبل إسرائيل هذا؟ دا بداية الحقيقة للعمل من أجل حل مشكلة فلسطين، وتحقيق حقوق شعب فلسطين. طبعاً القيادة العربية لا تقبلها إسرائيل، وفى سنة ٥٦ كلنا نعلم ازاى "بن جوريون" قال – بعد ما اتفقت سوريا والأردن ومصر – إن إسرائيل بهذه القيادة الموحدة أصبحت زى البندقة داخل كسارة الجوز، كلنا نعلم هذا الكلام؛ إذن لابد أن نعمل، واحنا يدوبك ابتدينا نعمل، وابتدينا نعمل من وحدة عمل عربى.

ليه بورقيبه طلع بيقول هذا الكلام؟ وبعدين فى الجواب بيقول: إن إذا رفضت إسرائيل هذا الكلام بيكون الموقف فى جانب العرب، وبيقول: إن أنا مستعد اتقابل معاك علشان نتفاهم فى هذا الموضوع. طبعاً أنا رأيى إن هذا الجواب هو ماكانش لى، للنشر؛ لأن أنا قبل ما استلم الجواب، الجواب اتنشر فى الإذاعة وطلع.. طبعاً إذا كان بورقيبه... أهى إسرائيل رفضت كلامه، ولكن طبعاً إسرائيل بتهلل له، الغرب بيهلل له، طيب ليه الغرب بيهلل له، وليه إسرائيل بتهلل له؟ أنا باقول ليه؛ لأنه قال نتفاوض مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية.. قال نتعايش مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية.. قال نتعامل اقتصادياً مع إسرائيل ودا مطلب إسرائيل والدول الاستعمارية، وهو أول رئيس عربى ينادى بهذا. وأنا رأيى إن كلامه لايخدم العرب بأى حال من الأحوال، هو بيقول إن هذا يخدم العرب ويحرك القضية، أنا باقول إنه بيحرك القضية فى صالح إسرائيل؛ لأن إسرائيل بتأخذ هذا الكلام وبتوريه للدول الإفريقية – الآسيوية اللى أيدتنا فى مطالبنا بالنسبة لفلسطين؛ وبهذا ممكن دول من اللى أيدتنا ترجع عن تأييدها؛ بسبب إن رئيس عربى تبنى وجهة نظر إسرائيل اللى بتنادى بها إسرائيل.

طبعاً النهارده اللى باين إن بورقيبه عايز يفتعل معركة معانا، احنا مابنخانقش بورقيبه، ولا احنا غاوبين خناقات، طبعاً دا هدف أيضاً الصهيونية والاستعمار؛ لأن الوحدة العربية ووحدة العمل العربى اللى حصلت بعد مؤتمرات القمة لا يمكن لإسرائيل والاستعمار إنه يقبلوها. بيقول إنه عايز يقابلنى، طيب

إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة، امبارح بورقيبه اتكلم.. بورقيبه اتكلم امبارح فى صفاقس، وقال بعد إسرائيل ما رفضت اقتراحاته، اقتراحات إيه؟ اقتراحات تنفيذ الأمم المتحدة، ما رفضتش اقتراح التفاوض، رحبت بالتفاوض، ما رفضتش التعايش السلمى، رحبت بالتعايش السلمى، ما رفضتش التعامل الاقتصادى، رحبت بالتعامل الاقتصادى، ولكن قالت إن احنا بنتفاوض بدون شروط.

هو بيقول إن أنا كان قصدى أحرج إسرائيل علشان ترفض قرارات الأمم المتحدة، رفضت قرارات الأمم المتحدة ورحبت بالباقى.. امبارح بورقيبه اتكلم فى صفاقس بتونس، وقال إن تصريحاته التى أدلى بها ستأتى حتمًا بنتائج إيجابية؛ إذ إن هذه التصريحات بدأت ترغم الناس على التفكير فى هذه القضية، وهذا يعد كسباً فى حد ذاته.. معنى هذا إن بورقيبه بعد إسرائيل ما رفضت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة اللى هو اقترحها لازال مصمم على اقتراحاته.. وهى التفاوض والتعايش السلمى مع إسرائيل، والتعامل الاقتصادى مع إسرائيل.

إذًا كلام بورقيبه فى جوابه هو كلام للاستهلاك المحلى، وكلام الغرض منه التلاعب بالألفاظ، ويبين إن جا له الوحى فى أريحا وهناك وجد الحل.. الحل إيه؟ الحل إن احنا نسلم بمطالب إسرائيل.

قضية فلسطين – أيها الإخوة – لا يمكن إنها تقبل المساومات، ولا يمكن إنها تقبل التخاذل، قضية فلسطين قضية عزيزة علينا، معركة بورقيبه مِشْ مَعاى، هو حَيْخانِقْنا، وطلع الناس وادَّاهم اجازات بفلوس.. ساعتين، وكالة "رويتر" قالت: إن موظفى الدولة وعمالها فى تونس أخدوا أجر إضافى ساعتين علشان يطلعوا يهاجموا السفارة المصرية، ويمشوا فى الشوارع ويهتفوا ضد جمال عبد الناصر، بيهتف وبيعمل.. المعركة ما هى معاى، المعركة مع الشعب العربى، وقضية فلسطين ماهياش بتاعتى، قضية فلسطين دى بتاعة الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أيها الإخوة:

دا موضوعنا من بورقيبه، ما شتمتش بورقيبه ولا حاشتم بورقيبه.. اللى عايزين يدخلونا معركة مع بورقيبه، ويقولوا دى معركة على الزعامة، وتهلل له جَرَايِدْ الصهيونية وإذاعة إسرائيل، أنا باقول إن بورقيبه بيدخل معركة معانا، أنا ما بادخلش معركة معاه، عايز يدخل معركة مع الجمهورية العربية المتحدة ما بادخلش! هو اللى ابتدى بالعدوان، احنا ما ابتديناش، هم شتموا واحنا ما شتمناش.

طبعاً بيقولوا إن سفارتهم هنا اتهاجمت، لكن بعد سفارتنا احنا ما اتهاجمت بـ ٢٤ ساعة، وبعدين هو باعت لى الجواب دا، بعد ما طلع الناس وراحوا دخلوا السفارة وكسروها وهاجموها.

منطق بورقيبه وكلام بورقيبه لا يخدم القضية العربية، ولكنه يخدم فقط قضية إسرائيل، وقضية الاستعمار.. قضية فلسطين مش بتاعتى، بتاعتكم، بتاعة الشعب العربى، والشعب العربى هو الحريص على قضية فلسطين. أنا باقول قضية فلسطين بقى لها ١٧ سنة، ولكن مع الوقت ومع الزمن احنا اللى حنكسب قضية فلسطين؛ لأن احنا اللى عندنا الحق وعندنا القوة البشرية، وباقول حييجى اليوم اللى العرب حيجندوا ٢ مليون و٣ مليون ويحرروا فلسطين، ويستعيدوا حقوق شعب فلسطين.. مهما كانت كمية السلاح اللى حتديها الدول الغربية لإسرائيل، هذا هو سبيلنا إلى حل قضية فلسطين، ولا يمكن أن تكون قضية فلسطين قضية مساومات، والله الموفق للأمة العربية كلها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٥/٥/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء بقصر القبة ترحيبًا بالرئيس اللبناتى شارل الحلو

■ **الأخ الرئيس شارل الحلو:**

يسعدنى أن أرحب بكم فى هذه الزيارة الأولى للجمهورية العربية المتحدة؛ بعد توليكم رسميًّا رياسة الجمهورية اللبنانية، وإننا لنسجل بالتقدير حرصكم على أن تكون زيارة الجمهورية العربية المتحدة، أول رحلة رسمية لكم خارج الأراضى اللبنانية؛ تجديدًا لروابط تاريخية جمعت مصر ولبنان من قديم الأزل، وتأكيدًا لأخوة نضال تجمع الشعبين على الأمل الواحد والعمل الواحد؛ خدمة للمصير العربى المشترك.

إن هذه المبادرة هى استمرار لنفس الروح، التى دفعتكم إلى الاشتراك فى أعمال مؤتمر القمة العربية الثانى - الذى عقد فى الإسكندرية فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٤ - على رأس الوفد اللبنانى فى الفترة اللاحقة على انتخابكم لرئاسة الجمهورية اللبنانية، والسابقة على توليكم السلطة رسميًّا؛ الأمر الذى يعكس بغير شك روحًا إيجابية ومسئولة.

وإذا ذكرت هذا المؤتمر فى الإسكندرية، فلابد أن أشير إلى مساهمتكم القيّمة فى سيره، وفى النتائج التى أسفر عنها، وهى نتائج مازلنا نعتبرها أساسًا صالحًا لوحدة عمل عربى نحرص عليه، ونبذل كل جهد لصيانته مهما كانت المصاعب المادية والمشاق النفسية؛ ذلك أنه لا ينبغى أن يسجل هذا الجيل العربى المعاصر

على نفسه أنه، فى لحظة من أحرج لحظات التاريخ العربى، لم يستطع أن يملك حداً أدنى من إرادة العمل الجماعى يواجه بها العدوان المتربص بأمته العربية كلها لا يستثنى منها قُطْرًا، هذا فضلاً عن أن التحدى الذى تواجهه الأمة العربية الآن هو تحدى الحياة والموت، ولا تملك الأمة العربية أن تخسر فيه جانبًا بالحق.. جانب الحياة.

ولست فى حاجة أيها الأخ أن أحدثك عن الخطر الذى يواجه أمتنا ولا عن مصادره، فإنك لتعرف عن ذلك كله مثلما أعرف، كذلك لست فى حاجة إلى أن أحدثك عما ينبغى أن نتأهب به لهذه المواجهة الحتمية مع الخطر، فأنت شريك هذه المسئولية مع كل، الذين ألقت شعوبهم إليهم أمانة القيادة فى هذه الفترة الحاسمة والدقيقة من تاريخ الأمة العربية.

وإننا لنثق أن الشعب اللبنانى بقيادتكم الحكيمة سوف يواصل أداء دوره كاملاً ومجيداً، نفس الثقة، التى نشعر بها فى تصميم الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على نفس النضال وعلى الوفاء.

إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة - أيها الأخ العزيز - يشعر صادقًا أنه جزء من أمة عربية واحدة، وهو يمنح هذا الشعور فاعليته وعمقه من إيمانه الكامل بأن كرامة كل أرض عربية وشرفها هى نفسها كرامة أرضه وشرفها، ولو جاز لى أن أضيف إلى ذلك شيئاً فهو أن هذا الشعب لم يجعل شعوره وإيمانه مجرد شحنة عاطفية، إنما أدرك أن العواطف مهما كان سمو مقصدها ونبلها لابد أن يدعمها بناء حقيقى صلب الأساس.. صلب الدعائم.. قوى ومتين.

إن هذا الشعب تحمل أعباء تجربة فى التنمية الاقتصادية تشرفه وتشرف أمته، كذلك تحمل أعباء تجربة فى التحول الاجتماعى تشرف الإنسان العربى فى مصر، وكل إنسان على الأرض العربية، ثم دعم ذلك بقوة عسكرية قادرة تحملت ومازالت تتحمل من مهام الدفاع العربى ما جعلها رادعًا ضد مؤامرات

الاغتصاب الصهيونى وخطط العدوان الاستعمارى. وإذا كنت أذكر ذلك أمامكم فلست أقصد منه إلا شيئًا واحدًا؛ هو أن أؤكد تضامن شعب الجمهورية العربية المتحدة تضامنًا غير مشروط ولا محدود مع الشعب اللبنانى.. تضامنًا لا يزهو بالعبارات الإنشائية أو الخطابية، وإنما تضامن يقدر على التضحية ويملك أسبابها.

إننا نعرف تمامًا أن لبنان هدف من أهداف العدوان، الذى تركز فى رأس جسر مغتصب من أرض أمتنا العربية؛ ولذلك.. فإنى أريدك أن تعرف بوضوح وجلاء أن هذا الشعب عاقد عزمه على أن لا يمكن لهذا العدوان من تحقيق أى هدف ضد لبنان، أو ضد أى بقعة من أرض أمتنا العربية.. ذلك أحدده أمامك فى أول يوم من أيام زيارتك لنا، وقبل أى حديث.

أيها الأخ العزيز:

أرحب بك من صميم قلبى، وأحيى فيك شعب لبنان العظيم، وأتمنى لك إقامة سعيدة معنا، وتوفيقًا يصاحبك فى كل ما تواجهه من مسئوليات.

ثم أرجو - أيها السادة والأصدقاء - أن تقفوا معى تكريمًا للصديق العزيز الرئيس شارل الحلو وللسيدة الكريمة قرينته، والوفد الممتاز الذى يصحبه فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة.

١٩٦٥/٥/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريمًا للرئيس اللبنانى شارل حلو؛ بمناسبة انتهاء زيارته لمصر

■ **يا سيادة الرئيس:**

لقد كانت زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة فرصة لنا؛ لبحث توثيق عرى الروابط الأخوية بين بلدينا. وإذا كنتم تغادروننا غداً، فنحن نشعر أن هذه الزيارة كانت زيارة قصيرة، ولكنا نحملكم إلى أبناء الشعب اللبنانى الشقيق تحياتنا وتمنياتنا، وتصميمنا على توثيق الروابط، التى تجمع بين البلدين الشقيقين.. وأرجو - أيها السادة - أن تقفوا معى تحية للأخ الرئيس شارل حلو، وللسيدة عقيلته والوفد اللبنانى المرافق له.

١٩٦٥/٥/١٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام أعضاء الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى

■ يسعدنى أن أعود إلى الاجتماع بكم هنا كهيئة برلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى، وقبل ما أتكلم عايز أقول إن هذا الاجتماع ليس استئنافاً للاجتماع الأول الذى التقينا فيه قبل انتخابات الرياسة، فى الحقيقة كان مفروض فى الأصل إنى أجتمع بكم علشان أسمع منكم ونتناقش جميعاً فى الصورة اللى شفتوها عند اتصالكم بالجماهير فى القاعدة الشعبية، ثم تحدد هذا اليوم ليتكلم رئيس الوزراء ويشرح ظروف الميزانية الجديدة، ولكنى وجدت أنه قد يكون من المناسب - قبل ما يتكلم معاكم رئيس الوزراء - أن نعقد اجتماع لمناقشة سياسية وبحث أشمل وأهم من موضوع الميزانية.

وجدت من المناسب أيضاً حتى تتحقق أكبر فائدة من هذا الاجتماع أن يحضر معنا المحافظون يسمعوا الكلام اللى بتقولوه.. يسمعوا الكلام اللى بتقولوه أنتم، والمشاكل اللى شفتوها، ثم وسع الاجتماع على أساس أن يحضر أعضاء الأمانة العامة، ويحضر عدد من ضباط القوات المسلحة؛ على أساس أن الجنود قوة من قوى الشعب العاملة. والحقيقة - كما أتصور - الفائدة من هذا الاجتماع أن نستعرض الصورة الشاملة كلها، ونقيم المرحلة اللى فاتت، وبعد كده بنوضع جميع الناس أمام مسئولياتها. طبعاً حَنْشَخَّصْ أيضاً المرحلة القادمة بدقة، وأعتقد

أن بعد كلامى وكلامكم والمناقشات اللى حتحصل هنا نكون قد حققنا نوع من الوحدة الفكرية، ونستطيع أن نضع خطة للتحرك السياسى.

وطبعاً فى رأيى إن المناقشات أو المواضيع اللى تثار يجب أن تكون مواضيع عامة مش مواضيع خاصة، مع علمى طبعاً بشعور كل واحد من إن المواضيع الخاصة لها نوع من الأهمية؛ لأن أنا شفت المواضيع اللى تقدمتم بها.. فيه مواضيع برضه: ليه ما اتقامش مصنع فى البلد الفلانى؟ وليه ماتعملش الطريق الفلانى؟ وكل هذه المواضيع ممكن تتبحث فى اجتماعات أخرى؛ ولكن فى رأيى أن تكون هذه المناقشة هى مناقشة شاملة، وأن يكون هذا الاجتماع اجتماع سياسى نلمس فيه جميعاً صميم العمل العام من أجل مصالح أوسع للجماهير.

المرحلة اللى فاتت عملنا نَقْد.. ونَقْد ذاتى من غير حدود، وعملنا تشخيصات كثيرة، وعملنا لجان لتقصى الحقائق من مجلس الأمة، وفى رأيى أننا شخصنا وحنشخص الأمور بما فيه الكفاية، وجه الوقت اللى يجب على كل واحد فينا يقول إيه العمل وإيه الدواء.. يعنى نقدنا وشخصنا، وبحثنا، وفتشنا، وعملنا أجهزة للرقابة، الجرايد أيضاً والصحافة شخصت وانتقدت على مدى واسع، إذا كنا بنعمل عملية تشخيص.. فيه ملاحظة أحب أقولها: التقييم لأى موضوع يجب أن يكون كامل ولا يمكن أن يكون كامل إلا بعرض النواحى الإيجابية والنواحى السلبية، لا يمكن الوقوف أمام النواحى السلبية فقط.. وأخطر شىء يقابلنا وأخطر شىء نتورط فيه أن نحبس تفكيرنا فى عبارات وشعارات قد يكون لها رنين.. اتكلمنا عن القصر العينى مثلاً وقلنا – وأنا اتكلمت معاكم هنا – وقلنا ليه نجحنا فى قنال السويس.. ليه نجحنا فى السد العالى.. وليه ما نجحناش فى القصر العينى؟!

الوحدات اجتمعت.. وحدات الاتحاد الاشتراكى ووحدات جماهيرية، وكانت المواضيع المطروحة ليه فشلنا فى كذا وليه فشلنا فى كذا، والمشاكل التى تواجه

المرحلة والمصاعب اللى بتقابل الخطة، وركز على شعارات المشاكل والمصاعب والفشل.. وأنا فى رأيى إن دا بِشَوِّه الصورة تشويهاً كبيراً جدًّا.

زى ما قلت فيه نواحى إيجابية وفيه أيضاً نواحى سلبية، إذا ركزنا فقط على النواحى السلبية خصوصاً فى مناقشاتنا مع الجماهير ولم نشر إلى النواحى الإيجابية نبقى بنقع فى غلط كبير جدًّا وهو أن نشوه مرحلة التطور والتحول الاشتراكى التى نسير فيها الآن. أنا مرة قلت لكم فى كلامى معاكم على موضوع الكتابة عن مشكلة اللحمة وازاى تطورت الأمور لدرجة أن الصحف فى الخارج كتبت إن فيه عندنا مجاعة، وبعض ناس بعتوا لناس هنا من الخارج إذا كان ممكن يبعتوا لهم كمية من اللحمة؛ لأن عندنا مجاعة فى مصر.. بناخد ناحية من الصورة ولا نأخذ النواحى الأخرى، قد يكون عندنا مشكلة بالنسبة لموضوع من المواضيع ولكن مش معنى هذا أبداً إن احنا عندنا مجاعة.

فإذًا إذا أردنا أن نعمل تقييم يجب أن يكون التقييم للنواحى الإيجابية والنواحى السلبية.. لازم نعرف إيه الأرباح وإيه الخسائر؛ علشان تكون النتيجة الحسابية نتيجة صحيحة.. نقول فشلنا فى إيه ولكن ما ننساش أبداً أن نقول نجحنا فى إيه.. ولما نقول فشلنا فى حاجة بنحلل أسباب الفشل، ونستقصى المسببات والعوامل؛ علشان نتلافى هذا الفشل، ولا نكتفى بالاعتراف بالفشل، ولكن يجب أن نضع الحلول اللازمة لتصحيحه، طبعاً الحلول لا يمكن أن تكون مبنية على الأمانى والأحلام؛ ولكن الحلول تكون خطة عمل ملتزمة بالإمكانيات وملتزمة بالأولويات.

تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة، بدى أقول حاجة: طالما احنا سايرين فى العمل والإنتاج والعمل الاشتراكى لابد حتكون فيه أخطاء، ولابد حتكون فيه انحرافات.. لابد أن نُقَوِّم الأخطاء، ولابد أن نقوم الانحرافات، ولابد أن نستكشف ونبحث فين الأخطاء، ونبحث فين الانحرافات.

مجتمعنا اليوم يمر بمرحلة دقيقة جدًّا فى تاريخه، زى ما قلت لكم هى مرحلة التحول من الرجعية.. من الرأسمالية والإقطاع إلى الاشتراكية، فى هذه المرحلة فإن تغيير العلاقات الاجتماعية يقابل مشاكل كثيرة.. فى هذه المرحلة التناقضات التى تقابلنا تناقضات كثيرة، ليه؟ لأن رواسب أو بقايا العلاقات الاجتماعية التى تكونت فى زمن النظام الرجعى الإقطاعى الرأسمالى لازالت باقية وما انتهتش، ولا يمكن إن احنا نتحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية تحول أتوماتيكى فى سنة، أو فى سنتين أو عشرة؛ لأن إيه الاشتراكية؟.. الاشتراكية هى منع استغلال الإنسان للإنسان، والاشتراكية هى خلق الظروف والدوافع، وتطوير المجتمع حتى يجد الإنسان كفرد، والمجتمع كمجتمع كل الإمكانيات المادية، والفكرية والروحية.. وهذا عمل لا ينتهى؛ لأن باستمرار كل ما نحقق مرحلة ستنتظرنا مرحلة أخرى، وكل ما نحقق مطالب الناس حنلاقى مطالب أخرى للناس.

الاشتراكية أو التحول الاشتراكى فى حد ذاته يتوقف على الأساس الاقتصادى للمجتمع؛ إذا كان الأساس الاقتصادى للمجتمع اللى احنا ورثناه بالثورة هو أساس قوى بيكون له تأثير، وإذا كان أساس متخلف بيكون له تأثير، طبعاً احنا أخذنا أساس اقتصادى متخلف؛ فواجبنا من أجل بناء الاشتراكية ومن أجل التحول من حكم الإقطاع والرأسمالية إلى الاشتراكية؛ أن نضع القاعدة الاقتصادية السليمة. علشان نضع القاعدة الاقتصادية السليمة؛ معنى هذا أن نعبئ كل جهودنا، بدون وضع القاعدة الاقتصادية السليمة لن نستطيع أن نحقق التحول الاشتراكى، ولا يمكن لنا أن نبنى العلاقات الاجتماعية الجديدة اللى بننادى بها أو اللى بننظر لها كهدف من أهداف الاشتراكية.

الأساس طبعاً فى هذا أن نقيم قاعدة صناعية، وفعلاً بعد أن قامت الثورة أقمنا هذه القاعدة الصناعية، ولكن هل معنى قيام هذه القاعدة الصناعية أننا حلينا كل المتناقضات؟ لا.. ستظهر دائماً متناقضات فى المجتمع تغذيها باستمرار الرجعية، وتغذيها باستمرار القوى التى كانت تسيطر على المجتمع الجديد.

سؤال: هل تستطيع الدولة أن تحقق فى يوم وليلة أو فى سنة أو عشرة كل مطالب الجماهير؟ طبعاً تحقيق مطالب الجماهير متوقف على الإمكانيات المتوفرة، إذاً كلما زادت هذه الإمكانيات كلما استطعنا أن نحقق مطالب الجماهير، طيب كيف نزيد هذه الإمكانيات؟ نزيد هذه الإمكانيات بخلق القاعدة الاقتصادية السليمة ببناء قاعدة صناعية قوية، وبتطوير زراعى سليم، باستثمار كل ما يمكن لنا أن نستثمره من مواردنا؛ سواء كانت موارد معدنية أو موارد مائية. اللى باين طبعاً أننا وجهنا إمكانيات لاستثمار مواردنا المائية ببناء السد العالى.. النهارده فى سنة ١٩٦٠ بدأنا بناء السد العالى، صرفنا ٢٠٠ مليون جنيه، إيه اللى أخذناه من الـ ٢٠٠ مليون جنيه دول كعائد؟.. باقول له مأأخدناش حاجة، والأرض التى ستستزرع على مياه السد العالى حتعوز ٣ سنين أو أربع سنين لاستزراعها، ولكن ببناء السد العالى بنبنى القاعدة الاقتصادية السليمة اللى تساعدنا فى الصناعة واللى تساعدنا فى الزراعة.. تساعدنا فى الصناعة بالكهرباء اللى بتنتجها، وتساعدنا فى الزراعة بأنها حَتْمَكِّنا من أن نزيد الأرض الزراعية إلى الثلث.

المتناقضات اللى بتقابلنا فى التحول من مجتمع رجعى رأسمالى إلى مجتمع اشتراكى تحتاج منا أن نقابلها بقوى اشتراكية.. هذه القوى الاشتراكية تتمثل فى الشعب العامل، ولكن هل يستطيع الشعب العامل أن يتصدى فى هذه المرحلة؟.. لا يمكن للشعب العامل أن يتصدى إلا إذا تسلح بوعى اشتراكى وفهم أن له مطالب، ولكن هذه المطالب لا يمكن أن تتحقق إلا ببناء القاعدة الاقتصادية السليمة، له مطالب عامة، وفى نفس الوقت له مطالب فردية وفنية.. مطالب شخصية، وفى نفس الوقت فيه مطالب اجتماعية؛ من أجل بناء الاشتراكية التى تمكنا من أن نحقق للإنسان كل ما يصبو إليه. إذا تخلفت قوى الشعب العاملة عن فهم هذه الحقيقة وسارت فى طريق المطالب الشخصية وحدها، ونسيت أو تخلفت عن الفهم أو الوعى الاشتراكى؛ اللى معناه إن احنا لازم نبنى القاعدة الاقتصادية، ولازم نغير العلاقات الاجتماعية علشان نحقق هذه المطالب، إذا

تخلف الشعب العامل عن هذا؛ فمعناه أنه ينساق رغماً عن إرادته فى الخطوط والخطط التى ترسمها وتضعها الرجعية والاستعمار.

الرجعية لا تتمنى بأى حال لمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية أن تنجح، والاستعمار أيضاً، وسلاحنا حتى ننجح هو الوعى.. الوعى الثورى الكامل لقوى الشعب العاملة.. كل واحد بيعرف إمكانياتنا إيه، وإيه اللى نقدر نحققه بالنسبة لإمكانياتنا.. كل واحد يعرف ازاى نبنى الاشتراكية، وإيه الأسس اللى بنبنى عليها الاشتراكية.. كل واحد يعرف إننا بنبنى علاقات اجتماعية جديدة، ونخلص الإنسان من الاستغلال الإقطاعى أو الاستغلال الرأسمالى ثم نسيطر على وسائل الإنتاج؛ معنى هذا إننا بنحقق فعلاً حرية اجتماعية لمجموع الشعب العامل تمكنه من أن يحقق المطالب اللى بيطالب بها على مراحل، ولازم كل واحد يفهم طبعاً ويكون الوعى مركز على أساس إننا بدون دا ماكناش نقدر نحقق مطالب اجتماعية ولا مطالب فردية، ولا تغيير فى العلاقات الاجتماعية.

النقطة الأساسية إن احنا فى هذه المرحلة – مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية – تقابلنا متناقضات، هذه المتناقضات حلها حيكون ازاى؟ حلها لابد أن يكون على مراحل، ومواجهتها حتكون بإيه؟ لابد أن نواجهها بالعمل السياسى؛ لأن القوى الاشتراكية كلها تكون على درجة كبيرة من الوعى حتى تواجه هذه المتناقضات وهذه المشاكل.

احنا عملنا إيه من أول الثورة لغاية النهارده.. أنا اللى باقول إن تجربتنا فى الواقع تجربة كبيرة جداً، وهذه التجربة مش مهمة لنا بس، ولكن مهمة للأمة العربية.. مهمة للعالم النامى كله، فدا مش رأيى هنا فى مصر، ولكن إلى حد كبير إجماع يشهد به حتى أعداؤنا اللى بيهاجمونا ولا يتمنوا لنا الخير.

طبعاً لما بنقول إن التجربة كبيرة، وإن التجربة حققت حاجات كثيرة؛ ليس معنى هذا أننا نحجب التجربة عن النقد.. أبداً.. أنا أعتقد إن النقد يعطى التجربة حياة.. النقد يخلينا نعرف فين الأخطاء.. النقد بيخلينا نعرف أين العقبات، والنقد

يخلينا نعرف إيه المتناقضات الموجودة قدامنا فى مرحلة التحـول الاشـتراكى، ومن واجبنا أن نقوم بعملية النقد احنا قبل غيرنا؛ لأن سلامة هذه التجربة ونجاح هذه التجربة حيوى لنا. الكلام اللى حاقوله النهارده مش كله حيكون للنشر؛ لأنى حاتكلم على تقييم التجربة.. حاتكلم على علاقاتنا الخارجية.. حاتكلم على علاقتنا العربية، حاتكلم على كل شىء بمنتهى الوضوح وبمنتهى الصراحة؛ علشان كل واحد يكون على بينة من الصورة، وبيشوف ما هى إمكانياتنا، وما هى قـدرتنا، وما هى العوامل المحيطة بنا من كل جانب.

كل واحد فينا عايز يعمل كل حاجة فى سنة، ولكن هل ممكن نعمـل كـل حاجة فى سنة؟.. كل واحد فينا عايز يحل أزمة الإسكان.. الواحد فـيكم عـايز يحل أزمة الإسكان، ولكن هل فعلاً حنقدر نحل أزمة الإسكان فى سـنة أو فـى ثلاثة أو فى أربعة أو فى خمسة؟.. هل إنجلترا اللى هى بلد متقدمة ونامية حلت أزمة الإسكان؟.. دى مواضيع بنقدر نحسبها، وكل واحد فينا بيقدر موقفه فيها.

أنا عارف مثلاً إن فى مدينة القاهرة ٤٠% أو ٤٥% من العـائلات اللـى ساكنة فى القاهرة ساكنة فى أوضة واحدة.. أوضة واحدة.. كيف نحـل هـذا؟ عايزين كل عيلة تسكن فى ٣ إوضْ أو فى ٤ إوض.. ازاى؟.. ازاى نوفر لكل عيله إنها تسكن فى ٣ إوض و٤ إوض؟!.. نقدر أى واحد بيقف هنا فى مجلـس الأمة وأقول لوزير الإسكان ليه الكلام دا موجود؟ وأنا عايز نعمل إسكان شعبى وإسكان رخيص إلى آخر الكلام اللى بيتقال، ممكن كل واحد فى جريدة يقـول هذا الكلام، ولكن هل ممكن إن احنا فى وقت قصير نغير هذه الحالة اللى هـى نتيجة استغلال واستثمار مئات السنين؟! باقول أنـا مـش ممكـن؛ لأن علينـا مسئوليات بالنسبة للناس، اللى بيطلعوا يتجوزوا عايزين يسـكنوا، ومسـئوليات بالنسبة للحالة اللى فعلاً موجودة عندنا وعايزين نغيرها.

طيب ازاى نغير هذا الوضع؟ لا يمكن لنا أن نغير هذا الوضع إلا إذا بنينـا القاعدة الاقتصادية السليمة؛ اللى بتِدِّينا عائد وبتدينا دخل.. إذا كان عندنا عائـد وعندنا دخل سنستطيع أن نغير، إذا كان مافيش عائد ولا فيش دخل لن نسـتطيع

أن نغير، نستطيع إن احنا نتمنى ونحلم، ولكن المنى والحلم شيء والواقع شيء آخر.

إذن العملية الأساسية فى تقدير موقفنا هى: ما هو حساب إمكانياتنا؟ وما هى قدرتنا؟ وعلى أدْ إمكانياتنا وعلى أد قدرتنا سنغير المجتمع.. بنقدر موقفنا وبنشوف هل من المناسب أن نصرف فى الخدمات؟ أو هل من المناسب أن نصرف فى بناء القاعدة الاقتصادية؟ إذا صَرَفْتْ فى الخدمات حيكون على حساب بناء القاعدة الاقتصادية؛ إذاً لن يكون هناك الإنتاج الكافى فى المستقبل اللى يمكننى من أن أتوسع، وهل أركز على بناء القاعدة الاقتصادية، وما اعملش شيء فى الخدمات؟ معنى هذا إن الجيل اللى احنا عايشين فيه بيضحى بكل شيء علشان الأجيال القادمة.

كل واحد بيقدر يقدر موقفه وبيطلع بالحل الآخر.. هل أقدر أبنى مدرسة فى كل قرية؟ هل أنا مش عايز أبنى مدرسة فى كل قرية؟ هل أنا مش عايز أبنى مستشفى فى كل قرية؟ طبعاً عايزين نبنى مدرسة فى كل قرية، وعايزين نبنى مستشفى فى كل قرية.. ولكن ازاى؟ القاعدة الاقتصادية اللى أخدناها فى سنة ١٩٥٢ كانت قاعدة اقتصادية ضعيفة مبنية أساساً على الزراعة، وجهنا كل قوانا من أجل تقوية هذه القاعدة الاقتصادية حتى نستطيع أن نتوسع فى الخدمات وندى الناس مطالبها، مش بس من ناحية الخدمات بل من ناحية ساعات العمل، ومن ناحية الأجور، ومن ناحية الضمانات الاجتماعية ومن ناحية العمالة، كل هذا مبنى على شيء واحد ماكناش نقدر نزود العمالة، إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية، ماكناش نقدر نزود الأجور إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية.. ماكناش نقدر نزود الخدمات إذا ما دعمناش القاعدة الاقتصادية.

إذاً بارجع وأقول إن الكلام اللى أنا حاقوله معناه كل واحد فيكم بيعمل لنفسه تقدير موقف، ويشوف كمسئول إيه مسئوليته، وإيه إمكانياتنا، وإيه قدرتنا.

طبعاً معنى هذا أيضاً أن كل واحد بيفهم القاعدة الشعبية، دا طبعاً بيجُرّنا إلى موضوع.. يعنى سهل قوى على كل واحد فى الاتحاد الاشتراكى إنه فى أى اجتماع بيتقدم بمطالب، واحنا شفنا اجتماعات الوحدات الفرعية كلها مطالب، وأنا شفت نتائج المؤتمرات فى القرى كلها مطالب، أنا مسلم طبعاً إن مطالبنا كثيرة جداً، كل واحد فينا مسلم بهذا، ولكن لازم الناس تفهم.. ولازم الشعب يفهم.. يفهم إن هذه المطالب سنستطيع أن نحققها بقدر ما نعمل على تدعيم قاعدتنا الاقتصادية، وبقدر ما ننجح فى التحويل الاشتراكى، وإرساء قواعد الاشتراكية وإنهاء الاستغلال بكل معانيه.

طبعاً ممكن.. قد يكون من السهل على أى واحد يقول إنه طلب من الحكومة فى لجنة الاتحاد الاشتراكى أو فى مجلس الأمة.. يقول للناس أنا طلبت من الحكومة هذا الشىء، وأنا طلبت بناء مدرسة والحكومة ما بنتش، وأنا طلبت بناء مستشفى والحكومة ما بنتش، وأنا طلبت عمل طريق والطريق ما اتعملش، دا معناه إن احنا بنضعف الوعى بالنسبة للشعب العامل، ومعناه إن الشعب العامل لن يكون قادراً على التصدى فى مرحلة التحول من الرأسمالية للاشتراكية، لكل الأساليب التى يواجهنا بها الاستعمار والتى تواجهنا بها الرجعية.

الطريق الوحيد اللى احنا نقدر نواجه به التحديات الرجعية والاستعمار.. الطريق الوحيد اللى نقدر نحقق به هدفنا فى التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية هو العمل السياسى مش العمل الحكومى، تستطيع الحكومة بوسائل إدارية أن تعمل شىء، ولكن بدون العمل السياسى، وبدون الوعى السياسى، وبدون وعى الشعب العامل وتحالف قوى الشعب العاملة، سنجد نفسنا فى متناقضات هى أصلاً متناقضات بين الاشتراكية والرجعية، وجزء كبير من الشعب منحاز إلى جانب الرجعية فى هذه المتناقضات.

إذاً واجبنا إن احنا بنفهم الناس هذا الكلام، وواجبنا إن احنا بنتعامل مع الناس بما يمكن وعيهم من أن يكون السلاح الأساسى الذى يستخدم فى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وإلا سنجد أن القيادة فى جانب والشعب

العامل فى جانب، والتناقضات تخلق مواقف سياسية خطيرة جدًا، دا واجب الاتحاد الاشتراكى أن يقوى الوعى.

طبعاً قد لا تكون العملية سهلة زى الواحد ما يروح فى لجنة الاتحاد الاشتراكى ويقول إنه طلب من الحكومة والحكومة ما عملتش، وبهذا بيخلص ذمته هو قدام الجماهير، ولكن هل هذا يخدم قضيه الثورة؟ أو هل هذا يخدم قضية التحول الاشتراكى؟ رأيى أن هذا لا يخدم قضية الثورة أو قضية النمو الاشتراكى.

الكلام اللى حنقوله لابد أن ينتقل إلى الجماهير، وكل واحد ممكن أن ينقله إلى محيطه فى عملية التوعية والفهم، طبعاً أنا أعتمد عليكم فيما يمكن أن يقال وما لا يمكن أن يقال؛ لأنى زى ما قلت لكم حاتكلم بدون تحفظات.

فى تجربتنا، الناحية الإيجابية ناحية ضخمة جدًا، وفى تجربتنا - ودا كل واحد فيكم يجب أن يفخر به - الأرباح أكثر مما نستطيع أن نقدر. هناك جوانب سلبية، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون فيه جوانب سلبية.. وهناك خسائر، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون هناك خسائر.. وهناك انحرافات، وباستمرار وعلى طول السنين حتكون فيه انحرافات.

فى روسيا اللى كان بينحرف بيعدموه.. بيعدموه.. "ستالين" دبح ٢ مليون علشان يمنع الانحرافات، من سنتين سمعنا ناس سرقوا البنجر فى أوكرانيا، وناس سرقوا إيه فى مصانع، وناس هربوا إيه.. كنا قبل كده طبعاً ما بنسمعش؛ لأن الكلام ما بيطلعش، باقصد بدا إيه؟ باقصد إن المجتمع باستمرار حيكون فيه الطيب وحيكون فيه الردىء، وباستمرار حيكون فيه العامل ويكون فيه المنحرف، واجبنا إننا نكشف المنحرف ونؤاخذه.. نؤاخذ هذا المنحرف، ولكن إذا أخذنا كل الناس على انهم منحرفين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة.. إذا أخذنا كل الناس على إنهم مفسدين بنكون ارتكبنا أكبر غلطة. فيه حاجة برضه بدى أقولها: القطاع العام غير مرضى عنه من الاستعمار والرجعية، مافيش واحد رجعى أبداً

يقبل القطاع العام، مافيش واحد اتأممت له حاجة بيقبل القطاع العام؛ إذًا أعداء القطاع العام الطبيعيين موجودين، يعنى إيه أعداء القطاع العام؟ يعنى أعداء سيطرة الشعب أو ملكية الشعب لوسائل الإنتاج موجودين، وهم يمثلون تحالف الإقطاع والرأسمالية، وحيفضلوا يتكلموا باستمرار وكل يوم.. زى ما قلت فى النظام الرأسمالى كل واحد حر فى فلوسه، بيعمل اللى يعمله ماحدش بيهتم به.. إن شاء الله يفلس.

فى الأنظمة التى أممت وسائل الإنتاج لم تترك النقد بالنسبة للقطاع العام المفتوح، احنا نظمنا تجربة جديدة.. القطاع العام مفتوح النقد عمومًا.. أعداء القطاع العام أو أعداء الاشتراكية موجودين بيننا؛ إذًا علينا واجب كبير جدًّا.. أن نقوم أى انحراف، ولكن فى نفس الوقت يجب أن نحافظ على دعامة اشتراكيتنا، ويجب أن نبين النجاح اللى حققه القطاع العام فى السنوات اللى فاتت نجاح كبير جدًّا، احنا عملنا فى تجربتنا منجزات لا حد لها؛ نعد بعضها.. الثورة كإرادة شعبية فى سنة ١٩٥٢، الإصلاح الزراعى، الشخصية المستقلة لمصر، مقاومة الاستعمار وأعوان الاستعمار، الجلاء، كسر احتكار السلاح، بناء جيش وطنى، مقاومة العدوان، تأميم قناة السويس، انتصارنا فى بورسعيد، تمصير كل المصالح الأجنبية فى مصر، العمل العربى.. اللى كانوا بيحاولوا دائماً أن يفصلونا عنه، ولابد أن نعلم إن احنا لابد أن نتأثر بالعمل العربى؛ لأن العمل العربى يؤثر فينا، والأوضاع العربية تؤثر فينا، ونؤثر فيها.

حققنا أيضاً نقل ملكية وسائل الإنتاج إلى الشعب، وتصفية تحالف الإقطاع ورأس المال، حققنا شىء كبير؛ وهو بناء القاعدة الاقتصادية السليمة من ناحية بناء الصناعة، ثم الانتقال إلى الصناعة الثقيلة.. حققنا أيضاً توفير مياه علشان نزود الرقعة الزراعية بما قيمته الثلث.. حققنا فى الكهرباء منجزات تنقلنا إلى مستوى الاستهلاك الأوروبى فى الكهرباء، مكنا القوى الجديدة فى العالم العربى، وقفنا مع الثورات العربية كما حصل مع الجزائر، وكما حصل مع اليمن، وفى

نفس الوقت زودنا قدرتنا الدولية بإمكانيات الأمة العربية كلها.. طبعاً بصرف النظر عن الرجعيات الموجودة.. واللى حاتكلم عليها بالتفصيل، بصرف النظر عن هذه الرجعيات فإن حركتنا لها فاعلية فى كل مكان، ورد فعل ما يتم هنا فى مصر فى الجمهورية العربية المتحدة له أثر فى كل مكان، ووضعنا قوة العمل فى مكان القيادة؛ زى المشاركة فى الإدارة والمشاركة فى الأرباح، حققنا أوسع ما يمكن عمله فى التأمينات والخدمات الاجتماعية.. كل أنواع التأمينات، قد لايكون كل الشعب يستفيد من هذه التأمينات جميعها، ولكن بمسيرنا فى طريق الاشتراكية سنستطيع أن نحقق لكل الشعب أن يتمتع بكل هذه التأمينات والخدمات الاجتماعية.

حققنا حرية التعلم.. مجانية التعليم.. فرضنا احترامنا على العالم، كل هذه أعمال ضخمة كلنا عارفينها.. اتكلمنا عليها كثير، ولكن بالنسبة للعمل الفعلى فى داخل الجمهورية.. بالنسبة لبناء القاعدة الاقتصادية التى تمكنا من التحول الاشتراكى وتحقيق الاشتراكية، إيه اللى تم؟ هل نجحنا؟ أو ما نجحناش؟ هل العملية فشل ومصاعب إلى أخر الكلام اللى تردد بما يحجب النجاح؟ أنا باقول إن احنا نجحنا نجاحاً كبيراً جدًّا، والقطاع العام على الخصوص نجح نجاحاً كبيراً جدًّا، بصرف النظر عن كل الأخطاء الموجودة، وباقول أيضاً إن الأخطاء الموجودة فى القطاع العام هى أقل بكثير من الأخطاء، اللى كانت موجودة فى رأس المال الفردى.

طبعاً باقول إن ممكن تقوم فيه بيروقراطية وتعقيدات، وعلينا تقويمها، ولكن العبرة بالعمل.. علشان نقوم المرحلة اللى فاتت لازم نتكلم على الخطة الخمسية الأولى، وإيه اللى اتعمل.

الخطة الخمسية الأولى بدء تنفيذها فى أول يوليو سنة ١٩٦٠، هدف الخطة كان زيادة الدخل القومى ٤٠%، مين اللى اشتغل فى تنفيذ هذه الخطة؟ القطاع العام هو اللى اشتغل أساساً فى تنفيذ هذه الخطة، الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان

١٨٢٤ مليون جنيه، طبعاً علشان نقوم لازم حاقول أرقام، ونشوف فعلاً هل حققنا أهداف أو ما حققناش.

بالنسبة للإنتاج.. الإنتاج فى سنة ١٩٥٢ كان ١٨٢٤ مليون جنيه.. والإنتاج فى سنة ٥٦/٥٥ زاد إلى ١٩٤٤ مليون جنيه، وفى سنة ٦٠/٥٩ زاد إلى ٢٥٤٧ مليون جنيه؛ أى بزيادة تقدر بـ ٢٩,٩% من القيمة سنة ١٩٥٢.

ارتفع الإنتاج فى السنة الأولى للخطة إلى ٢٦٥٨ مليون جنيه.. الزيادة تبلغ ٥,٤% من قيمة الناتج فى سنة الأساس ١٩٦٠/٥٩، ارتفع الإنتاج فى السنة الثانية للخطة سنة ١٩٦٢/٦١ إلى ٢٧٧٧ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩% من قيمة الإنتاج فى سنة الأساس، طبعاً السنة الثانية فى الخطة ما قدرناش نحققها بالنسبة لما أصاب محصول القطن.

ارتفع الإنتاج فى السنة الثالثة للخطة سنة ١٩٦٣/٦٢ إلى ٢٠٧٩,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٠,٩% من سنة الأساس، فى السنة الرابعة للخطة سنة ١٩٦٤/٦٣ بلغ ما تحقق من قيمة الإنتاج ٣٢٩٢ مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٧٤٤ مليون جنيه عن قيمة الإنتاج فى سنة الأساس سنة ١٩٦٠/٥٩ وبزيادة تبلغ نسبتها ٢٩,٢%.

إذا ما قارنّا ما تحقق من قيمة الإنتاج فى سنوات الخطة بما هو مستهدف للإنتاج فى الخطة الخمسية بقدر ٢٦٠١ مليون جنيه لاتضح من نتائج المقارنة تبين أن نسبة الذى تحقق فى السنة الرابعة للخطة سنة ١٩٦٤/٦٣ تقريباً ٩١,٤% من القيمة المستهدفة للإنتاج فى الخطة الخمسية، معنى هذا أننا وضعنا خطة للإنتاج على خمس سنين.. حققنا فى أربع سنين منها ٩١,٤% رغم ان احنا قابلتنا سنة كان فيها محصول القطن مصاب وأثر على الإنتاج فى هذه السنة.. دا بالنسبة للإنتاج.

إذاً فيه إمكانية إذا حققنا فى السنة الخامسة للخطة – اللى هى السنة الحالية – ٩%.. إن احنا نحقق زيادة الإنتاج ٩%.. إن احنا نحقق الخطة ١٠٠% رغم

إنها خطة طموحة، ورغم إن فيه ناس كثير كانوا يعتقدون إن من الصعب أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، إذا مشينا بالمعدل اللى احنا مشينا به.. معدل ٧%، فى السنين اللى فاتت نبقى عملنا ٩٨% من هدف الخطة.

دى الصورة اللى لازم نعرفها عن تطور العمل فى بلدنا، فى سنة ١٩٥٢ قيمة الإنتاج ١٨٢٤، المحقق فى السنة الرابعة ٢٢٩٢، المستهدف فى نهاية الخطة ٣٦٠١، يعنى فيه حاجات اتعملت لبناء القاعدة الاقتصادية فى الجمهورية العربية المتحدة.

بالنسبة للدخل القومى.. سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٨٠٦ مليون جنيه، ارتفع إلى ٩٦٥ مليون جنيه فى سنة ٥٦/٥٥، ثم إلى ١٢٨٥ مليون جنيه فى سنة الأساس ١٩٦٠/٥٩؛ أى بزيادة تقدر نسبتها بنحو ٥٩,٥% من سنة ١٩٥٢.

ارتفع إجمالى الدخل القومى فى السنة الأولى من الخطة ٦١/٦٠ إلى ١٢٦٣,٥ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٦,١%، ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثانية فى الخطة ١٩٦٢/٦١ إلى ١٤١١,١ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٩,٨% من إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس، ارتفع إجمالى قيمة الدخل فى السنة الثالثة للخطة ١٩٦٣/٦٢ إلى ١٥٣١,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ١٩,٢% عن سنة الأساس اللى هى سنة ١٩٦٠/٥٩.

السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ بلغ ما تحقق من إجمالى قيمة الدخل نحو ١٦٤٧,٨ مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٣٦٢,٦ مليون جنيه عن إجمالى قيمة الدخل فى سنة الأساس؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٢٨,٢%.

إذا قارنا ما تحقق بين إجمالى قيمة الدخل فى سنوات الخطة بما هو مستهدف للدخل فى الخطة الخمسية وقدرها ١٧٩٥ مليون جنيه؛ لاتضح أن نتائج المقارنة تبين تقدم فى تحقيق أهداف الدخل القومى فى الخطة الخمسية؛ إذ تبلغ نسبة المحقق فى السنة الرابعة ١٩٦٤/٦٣ (٩١,٨%) من القيمة المستهدفة

للدخل فى الخطة الخمسية، دى أيضاً صورة إيجابية من الصور اللى اتعملت رغم أن الخطة كانت خطة طموحة.

الاستثمارات.. بلغت الاستثمارات اللى تم تنفيذها فى سنة ١٩٥٢ (١٢٤,٨) مليون جنيه، سنة ١٩٦٠/٥٩ بلغت الاستثمارات ١٧١,٤ مليون جنيه، وزادت إلى ٢٢٥,٦ مليون جنيه فى السنة الأولى للخطة ١٩٦١/٦٠، وزادت إلى ٢٥١ مليون جنيه فى السنة الثانية للخطة ١٩٦٢/٦١، وزادت إلى ٢٩٩,٦ مليون فى السنة الثالثة للخطة سنة ١٩٦٣/٦٢، زادت إلى ٣٧٢,٤ مليون جنيه فى السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣.

وبذلك يكون جملة ما تم تنفيذه من استثمارات منذ بدء الخطة حتى نهاية السنة الرابعة للخطة نحو ١١٤٨ مليون جنيه؛ أى بنسبة ٧٢,٨% من جملة الاستثمارات المقررة فى الخطة الخمسية، والبالغ قدرها ١٥٧٦ مليون جنيه.

العمالة.. بالنسبة للعمالة بلغ عدد المشتغلين فى سنة الأساس هى ١٩٦٠/٥٩ (٦) مليون عامل، طبعاً احنا نعلم العمالة فى سنة ٥٢ كانت ٤ مليون و ٦٠٠ ألف عامل.

زاد عدد المشتغلين فى السنة الأولى إلى ٦ مليون و ٥١١ ألف، ثم إلى ٦ مليون و ٦٥٦ ألف فى السنة الثانية للخطة ١٩٦٢/٦١، ثم إلى ٦ مليون و ٨٦٨ ألف فى السنة الثالثة للخطة؛ أى بزيادة عن سنة الأساس تقدر بنحو ٨٠٠ ألف مشتغل ثم إلى ٧ مليون و ٨٥ ألف مشتغل فى السنة الرابعة للخطة.

إذا قارنا ما تم تحقيقه من عمالة فى السنوات الأربع من الخطة من ٦٠-١٩٦٤ بما هو مستهدف للعمالة فى الخطة الخمسية؛ نجد إن احنا تجاوزنا فى السنة الرابعة المستهدف فى الخطة الخمسية.

الأجور.. الأجور بلغت قيمة الأجور فى سنة ١٩٥٢ (٣٤٩,٥) مليون جنيه، زادت إلى ٤١٩,٦ مليون جنيه فى سنة ١٩٥٦/٥٥، ثم إلى ٥٤٩,٥ فى سنة الأساس ١٩٦٠/٥٩؛ أى بزيادة قدرها ٥٧% من القيمة فى سنة ١٩٥٢.

فى السنة الأولى للخطة فى ١٩٦١/٦٠ بلغت الأجور المحققة ٥٦٦,٥ مليون بزيادة، تبلغ نسبتها بنحو ٣% عن قيمتها فى سنة الأساس.

السنة الثانية للخطة سنة ١٩٦٢/٦١ بلغت الأجور المحققة ٦١٨,٣ مليون جنيه؛ أى بزيادة، تبلغ نسبتها ١٢,٥% من الأجور فى سنة الأساس.

فى نهاية السنة الثالثة للخطة ١٩٦٣/٦٢ بلغت الأجور المحققة ٧٠١,٩ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها نحو ٢٧,٧% من جملة الأجور فى سنة الأساس، وفى نهاية السنة الرابعة للخطة ١٩٦٤/٦٣ بلغت الأجور المحققة نحو ٧٧٠ مليون جنيه؛ أى بزيادة تبلغ نسبتها ٤٠% من الأجور المحققة فى سنة الأساس ٦٠/٥٩، وكان مقرراً فى الخطة الخمسية أن تصل الأجور إلى ٧٥٩ مليون جنيه فى أخر الخطة.. من ذلك يتضح أن المحقق من الأجور فى السنة الرابعة قد تجاوز المستهدف للأجور فى الخطة الخمسية الأولى.

ارتباط الخدمات بالضرائب.. من اللازم كان إن احنا نسمع هذه الأرقام علشان نقدر إيه اللى تم فى الأربع سنين رغم إن احنا كنا مبتدّيين التخطيط جديد، رغم ان احنا استهدفنا خطة طموحة، رغم الزيادة فى الاستهلاك، رغم سنة ١٩٦٢/٦١ اللى قل فيها معدل التنمية إلى ٢% نظراً لإصابة محصول القطن فى هذه السنة.

معنى هذا اننا لازم نِدّى الحق لأصحابه.. فيه ناس اشتغلت، لو ماكانتش الناس دى اشتغلت ماكناش نقدر نقول أو ماكناش نقدر نحقق الأهداف الطموحة اللى تحققت فى هذه الخطة.

الضرائب اللى بناخدها أدْ إيه؟ تيجى الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه، تيجى الميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه، وبيتصور بعض الناس إن احنا بنحصل ضرائب ١١٠٠ مليون جنيه أو ١٢٠٠ مليون جنيه.

فى سنة ١٩٥٢ أول ميزانية اشتغلنا فيها كانت حوالى ٢٠٠ مليون جنيه، ٢٠٠ مليون جنيه بنصرف منها، ماكناش بنصرف منها على صناعة ولا على

أى شيء.. بنصرف منها على الخدمات بس، والجيش والبوليس.. الدولة تطورت، واتعملت كل الخدمات اللى اتعملت؛ خدمات فى التعليم، التوسع فى المدارس ممكن.. وأنا رأيى إن رئيس الوزراء يِدّيكم بيانات عن كل هذه التوسعات، أنا عندى هنا هذه البيانات ولكن مش عايز أزود فى أرقام وأقعد أعد فى أرقام.. كم بيتعلم فى الجامعة وكم واحد بيتعلموا فى المدارس.. زاد أد إيه فى الخدمات، زاد أد إيه فى المستشفيات، اتعملت أد إيه وحدات مجمعة، اتعملت أد إيه وحدات صحية.. لازم نعرف عملنا أد إيه؛ لكن نسيب الموضوع دا لكلام رئيس الوزراء.

إجمالى إيرادات ميزانية الدولة فى سنة ٦٣/٦٢ كان ٣٥٥ مليون جنيه، داخل فيها فائض إيرادات.. فائض قطاع الأعمال.. يعنى فائض جزء من إيرادات الصناعات المؤممة.. مبلغ كان يقدر بحوالى ٦٥ مليون جنيه.

فى سنة ١٩٦٤/٦٣ الضرائب ٤٦٩ مليون جنيه، باقصد بالضرائب إيه؟ اللى هى الضرائب على الدخل والثروة.. الرسوم العقارية، الضرائب على دخول الأفراد، الضرائب على دخول الأعمال، الضرائب والرسوم على الشركات، الضرائب والرسوم السلعية زى الجمارك ورسوم الإنتاج والاستهلاك... إلى أخره، ضريبة الدمغة، إيرادات الخدمات اللى هى الخدمات الزراعية والنقل والمواصلات والعدالة والأمن والخدمات الصحية والتعليمية والسياحية والثقافية، إيرادات أخرى.. إيرادات أوراق مالية وفوائد، وإيرادات مناجم ومحاجر ومصايد، ومبيعات من المخازن، المستقطع من مرتبات الموظفين اللى هو معاشات، إيرادات الأملاك الأميرية، إيرادات تأدية خدمات، إيرادات المجال المحلية، ودى اللى ظهرت فى سنة ١٩٦٤/٦٣... ماكانتش موجودة فى سنة ١٩٦٣/٦٢ قيمتها ٤١ مليون جنيه زى الإيرادات والرسوم، زى ما باقول ٤٦٩ مليون جنيه إجمالى إيرادات ميزانية الدولة داخل عليها أو من ضمنها فائض إيرادات قطاع الأعمال مقدر بـ ٦٥ مليون جنيه؛ معنى هذا إن الضرائب اللى

بنحصلها ٤٠٤ مليون جنيه.. بنحصل ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب ورسوم وبنقدم ميزانية بـ ١١٠٠ أو ١٢٠٠ مليون جنيه.

لما حتتعرض عليكم الميزانية حتشوفوا منين بنجيب الفرق، حنجيب الفرق طبعاً من المدخرات، ماكانش قدامنا سبيل غير كده علشان نتوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية، إذا كنا عملنا خطة خمسية وعايزين استثمارات، حنجيب استثمارات منين؟ ما ناخدش هذه الاستثمارات من الضرائب.. الضرائب بتصرف أساساً على الخدمات، باعتقد أن ٤٠٤ مليون جنيه مبلغ قليل جدًّا، إذا كنا بناخد ٤٠٤ مليون جنيه ضرائب، يبقى معنى هذا إن احنا حندى خدمات بـ ٤٠٤ مليون جنيه، يعنى الحقيقة إن احنا بندى خدمات أو ادينا فى سنة ٦٤/٦٣ بـ ٤٦٩ مليون جنيه؛ أى أخدنا من قطاع الأعمال ٦٥ مليون جنيه فائض إيرادات قطاع الأعمال اللى هو الشركات المؤممة أو قناة السويس إلى أخر قطاع الأعمال المعروف.

إذا أردنا أن نزود فى الخدمات يبقى ليس أمامنا إلا أن نزود فى الضرائب، حنصرف منين؟! ما اقدرش آخد من صناديق الادخار وأدى الخدمات؛ لأن اللى آخده من صناديق الادخار لازم حارجعه، إذًا لازم أَحُطُّهُ فى مشروع استثمارى يدينا عائد.. يدى إنتاج، طبعاً حازيد دخل الدولة.. ازاى؟ حيزيد من زيادة الإنتاج لما حَنْزَوِّد الأراضى الزراعية، حتزيد المتحصلات أما حنزود الصناعة؛ بتزيد المتحصلات من الضرائب على الصناعة، أما حَنْزَوِّد العمل حتزيد المتحصلات من الضرائب على العمل وعلى الدخل؛ معنى هذا أننا لن نستطيع أن نتوسع فى الخدمات إلا بحاجة من الاثنين؛ يا ازود الضرائب علشان أصرف هذه الزيادة على التوسع فى الخدمات أو أتوسع فى الإنتاج، ونتيجة التوسع فى الإنتاج بشكل طبيعى تلقائى حتزيد متحصلات الدولة من الضرائب وبهذا أقدر أزود الخدمات.

طبعاً الخدمات هنا إيه؟.. الخدمات هنا أيضاً بيدخل فيها الجيش، بيمثل الخدمة الوطنية اللى بيحمينا من عدوان إسرائيل، واللى يجب أن يكون جيش

وطنى قوى فعلاً علشان إذا كنا بنبنى مصانع وبنبنى مستشفيات لازم يكون عندنا الجيش اللى يقدر يحمى هذه المصانع وهذه المستشفيات وهـذا المجتمـع، وألا نتعرض للعدوان ونتحول إلى لاجئين كما حصل فى فلسطين سنة ٤٨. وأطماع إسرائيل بالنسبة لنا توصل إلى محافظة الشرقية يعنى أما بيقولوا من النيل إلـى الفرات هم يقصدوا من النيل.. يعنى من محافظة الشرقية على أسـاس أن بنـى إسرائيل كانوا فى يوم ما موجودين فى محافظة الشرقية قبل ما يمشـوا، وهـم الشرقاوية من اليوم دا ناصحين.. ليه؟.. اليهود لما جُمْ يمشوا من الشرقية عملوا إيه؟ ما قالوش إنهم حيمشوا ولكن اتفقوا مع.. ستات اليهود كلهـم اتفقـوا أنهـم يستلفوا المصاغ بتاع الناس.. العائلات اللى جنبهم، وفعلاً كل واحـدة راحـت لجارتها واستلفت منها المصاغ بتاعها وصبحوا الصبح لاقوهم مشيوا؛ علشـان كده الشرقاوية ناصحين. (ضحك).

طبعاً لازم إذا كنا عايزين تكون لنا سياسة مستقلة.. إذا كنا عايزين نبنـى بلدنا لابد أن يكون عندنا الجيش الوطنى القوى القادر على الدفاع عـن بلـدنا، طبعاً لابد الصرف على الجيش يكون من الضرائب لا نستطيع أن نصرف على الجيش من القروض أو من المدخرات.

طبعاً لما جِينا نسلِّح الجيش فى سنة ١٩٥٥ ماكانش فى إمكاننا ندفع نقداً كل تسليح الجيش ولهذا علينا التزامات.. بعد العدوان أيضاً وبعدما استهلكت كميات من الأسلحة اللى كانت موجودة اضطرينا أن نشترى أسلحة أخرى، بعـد كـده إسرائيل اشترت أسلحة تانى، كان لازم نشترى أسلحة، وعلينا التزامـات تقـدر دلوقت بحوالى ١٥ مليون جنيه سنوياً، ولكن لابد أن جيشنا يكون عنده أحـدث الأسلحة وإلا لن نستطيع بأى حال أن نتصدى لأعدائنا. اللى بيفضل بعد ميزانية الجيش بيتوزع على التعليم.. التعليم بيأخذ أكبر ميزانية.. أكبـر مـن ميزانيـة الجيش، وعلى الصحة وعلى باقى الخدمات.

الخلاصة إن احنا بنحصل ضرائب أو حصلنا السـنة دى ضـرائب ٤٠٤ مليون جنيه ورسوم، وادينا خدمات بـ ٤٦٩ مليون جنيه. معنى دا واضح.. فى

سنة ١٩٦٦/٦٥ مفروض حنزود خدمات حيزيد فائض إيرادات قطاع الأعمال، ولكن أكثر من هذا المبلغ لا نستطيع أن نؤدى خدمات.

دا موضوع لازم الناس كلها تفهمه ولازم كل واحد يعرفه؛ لأن كل واحد بيطالب من الدولة أنها تحقق له كل مطالبه فى الخدمات، لازم بنعمل خطة وبِدِّى أولويات، كل الناس بتلتزم بهذه الخطة وكل الناس بتلتزم بهذه الأولويات، وبنعرف أن السنة دى بندى الشىء الفلانى والسنة الجاية بنعمل أكثر والسنة اللى بعديها بنعمل جزء آخر.. وهكذا. ولكن إذا وجدنا كل الناس - زى ما حصل فى اجتماعات الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكى - كل وحدة بتطالب وبينقلب الموضوع إلى مطالبات بدون وجود، اللى بِوَعُّوا واللى بِفَهِّمُوا الناس، بدون وجود قيادات ثورية حقيقية بتحصل بلبلة كبيرة بالنسبة لقوى الشعب العاملة.

الشعب هو الذى تحمل وناضل وقام بعملية من أضخم عمليات التحول بالإرادة أكثر من الإمكانيات، احنا إمكانياتنا مش كثيرة ما عندناش بترول، ولكن بالإرادة استطعنا فعلاً ان احنا نعمل خطة ونعمل ميزانية ١٢٠٠ مليون جنيه رغم ان الضرائب أو إيرادات الدولة ٤٠٤ مليون جنيه.. بالإرادة استطعنا ان احنا نحقق الخطة الخمسية الأولى، مش بالإمكانيات.. ما عندناش فائض من البترول.. ما عندناش ثروة بترولية، ما عندناش ثروة معدنية ضخمة، ماعندناش ثروة طبيعية فى الحقيقة غير الأرض الزراعية المحدودة اللى موجودة عندنا بس.. دى إمكانياتنا.

حققنا الكثير وقمنا بعملية من أكبر عمليات التحول بشجاعة أكثر من التضحيات، احنا ما دفعناش الثمن اللى دفعته دول غيرنا علشان تحقق اللى حققناه، الجزائر دفعوا مليون شهيد علشان يحصلوا على الاستقلال، حققنا بالشجاعة ولكن تضحيتنا قليلة، طبعاً لما أقول بالشجاعة معناه ان احنا كنا مستعدين أن نضحى، ولكن عملنا واشتغلنا واستفدنا من الظروف واستطعنا أن نقودها ولم نتخبط، وكانت المبادئ معانا فى كل وقت.. دى النواحى الإيجابية اللى تحققت.

من رأيي أيضاً فى تقييم الخطة الخمسية الأولى السيد رئيس الوزراء يِدّيكُم بيانات تفصيلية عما حصل، أيضاً ممكن بالنسبة للقطاعات المختلفة السادة نواب رئيس الوزراء يدوكم حاجات تفصيلية عن اللى حصل فى الخمس سنين، واحنا كان هدفنا أن نزود الدخل القومى ٤٠% ونزود الإنتاج، وآمل ان فى نهاية الخطة الخمسية الأولى نكون حققنا الهدف، أو إذا كنا ما حققناش ١٠٠% نكون حققنا ٩٥ أو ٩٦ أو ٩٧% أو ٩٨%، ويعنى هذا أنه حصل فعلاً جوانب إيجابية كثيرة جدًا.

إذا كان القطاع العام كله منحرف.. إذا كانوا كلهم حرامية.. وإذا كانت كل الدنيا ما بتشتغلش، ماكانش الكلام دا اتعمل، فيه ناس اشتغلت وفيه ناس عملوا أكثر مما كنت أنتظر، احنا انتقلنا من دولة كانت بتشتغل شغل إدارى - زى ما قلت لكم - كانت دولة عبارة عن باش كتبة.

فى سنة ٥٢ الدولة كانت مسئولة عن إيه؟ عن البوليس والجيش والقضاء والأعمال الإدارية، انتقلنا إلى دولة تعمل فى جميع الميادين، لو ماكانتش فيه كفايات ولو ماكانش فيه عمل ماكناش قدرنا نعمل.

مفروض فى الخطة الخمسية الأولى بنصلح تقريباً نصف مليون فدان، فيه ناس اشتغلت، وناس قعدت فى الصحراء، وناس اشتغلت فى الإصلاح وناس وقفت ليل نهار، وإلا ماكُنّاش نقدر نصلح نصف مليون فدان، يعنى فى العشرين سنة اللى قبل الثورة ما اتْصَلّحْش عدة آلاف من الأفدنة. بنقول دلوقت بنصلح نصف مليون فدان، وبعدين عايزين نصلح مليون فدان فى الخطة الخمسية الثانية بنحول الحياض ٧٠٠ ألف فدان إلى رى دائم.. عمل ما اتْعَمَلْش قبل كده.

الإنتاج الصناعى زاد.. الإنتاج الصناعى زاد من الصناعة والكهرباء من ٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩٥٢ إلى ١٥٠٠ مليون جنيه سنة ٦٤، وسيصل فى نهاية الخطة الخمسية حوالى ١٨٠٠ مليون جنيه من ٦٩٥ مليون جنيه إنتاج

صناعى فى المستقبل ١٨٠٠ مليون جنيه تقريباً ثلاث أضعاف، ازاى يحصل؟ لازم ناس اشتغلوا وتعبوا.

ممكن يطلع واحد حرامى زى أى مجتمع ما فيه واحد حرامى.. ممكن بيطلع واحد منحرف.. زى أى مجتمع فيه واحد منحرف، ولكن فيه ناس اشتغلوا زودوا لنا الإنتاج الصناعى ثلاث مرات، دا موضوع لازم نعرفه ولازم أيضاً الناس تعرفه وتحس به. وأنا قلت لكم أنكم تقدروا تنزلوا تشوفوا فى جميع المجالات إيه اللى بيحصل وإيه الى بيتعمل.. لما بنقول أن الزيادة فى العمالة ١٨% والزيادة فى الأجور ٤٠%؛ معنى هذا إن فيه زيادة فى متوسط الأجور الفردى ١٨,٥%.

إذاً رغم إن احنا بنبنى القاعدة الاقتصادية زاد متوسط الأجور الفردى، حتقولوا إن فيه واحد بيشتغل بعشرة صاغ باقول لك حيفضل بكره وبعد بكره والسنة الجاية واللى بعدها حيفضل واحد بيشتغل بعشرة صاغ بل فيه واحد فى الفلاحين مش حيلاقى شغل، واحنا كلنا عارفين إن فى الريف فيه بطالة موسمية، طيب ازاى نتغلب على هذا؟ نتغلب على هذا بزيادة... (أصوات من القاعة: مافيش بطالة فى الريف).

لأ.. فيه بطالة موسمية.. يعنى الفلاح بيشتغل ١٨٠ يوم.. العامل الزراعى بيشتغل ١٨٠ يوم فى السنة، ما أقدرش أقول العامل الزراعى بيشتغل ٣٦٥ يوم فى السنة.

أنا باقصد وأنا عارف.. أنا باقصد إن فيه بطالة موسمية يعنى حتيجى وقت جنى القطن مش حتلاقى العامل، حتيجى وقت شتل الرز مش حتلاقى العامل، لكن بعد ما تشتل الرز! طيب ما هو العامل مش حيلاقى شغل.. ومتوسط شغل العامل الزراعى فى السنة - وأنا عارف وكلكم عارفين - ١٨٠ يوم ومابيشتغلش معظم الباقى من السنة! طيب ازاى نشغل الراجل دا السنة كلها؟ واجبنا وواجبكم إن احنا نشغل الرجل دا السنة كلها، السبيل الوحيد هو بناء القاعدة

الاقتصادية والتوسع فى التصنيع والصناعة الثقيلة، وأنا شايف من ضمن الأسئلة حتى، أو من ضمن المواضيع اللى حتثار فى المناقشة إن الصناعة حتاخد الناس من الريف.. ودا حيؤثر على الأيدى العاملة، احنا عايزين الصناعة تاخد رجالة من الريف، والستات تطلع تشتغل فى الزراعة؛ بهذا نقدر فعلاً نبنى مستقبل واللا مش حنقدر نبنى المستقبل؟! وبعدين كل ما حتقل الأيدى الزراعية أو الأيدى العاملة فى الريف على طول حنحول الريف أو حنحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، واحنا ماشيين إلى تحويل الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، مش بس حنحولها بالنسبة للحرث وبالنسبة للجرار وبالنسبة للنواحى البسيطة، لأ؛ بنحول بالنسبة للدرس والبذر، وممكن نحول الزراعة إلى زراعة ميكانيكية، ويرتفع دخل الفلاح فى الريف أو العامل اللى موجود فى الريف، وبيرتفع دخل العامل الموجود فى الصناعة.

اللى بيشتغل بعشر قروش.. بنقول إن احنا زاد متوسط الدخل ١٨,٥%، اللى بيشتغل بعشر قروش مشكلة - زى عمال التراحيل - حلها إيه؟ حلها التوسع فى بناء القاعدة الاقتصادية والتوسع فى التصنيع، ولكن يجب أن نعرف أن مستوى الأجور ارتفع بمعدل ١٨,٥%، زاد مستوى الأجور، دى النواحى الإيجابية اللى موجودة.

طبعاً فيه جوانب سلبية، برضه باقول إن احنا ما ننساش الجوانب السلبية ولازم نركز عليها، ولابد أن نحول النواحى السلبية إلى نواحى إيجابية.

أهم شىء هو التنظيم السياسى.. الاتحاد الاشتراكى هو أوضح تجربة فى العمل السياسى، ولابد أن تنجح هذه التجربة ولكن فيه عدة عوامل تقابلنا:

العامل الأول أن التنظيم بيتكون من مواقع الحكم، وهذا له فوائد وله مضار، طبعاً الفوائد أن الشعب العامل أخذ السلطة لمصلحة الشعب العامل أو لمصلحة قوى الشعب العاملة، ودى ميزة كبيرة جدًّا لتحقيق الأهداف الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، ولكن أيضاً التنظيم من مواقع الحكم بيخلق مشاكل قد تتمثل فى

نواحى انتهازية، طبعاً فيه نقطة إن كسر النظام القديم تم بسهولة أمام إرادة شعبية كاسحة، وماكانش فيه مقاومة للنظام القديم ترغم الثوريين على تنظيم قواهم الشعبية، ودا موضوع لابد أن نعمل فيه جميعاً.

الاتحاد الاشتراكى يجب أن يجمع القوى الاشتراكية، احنا حاطين فى الاتحاد الاشتراكى سبعة مليون، إذاً يجب أن ننظم القوى الاشتراكية الثورية فى كادر سياسى أو فى تنظيم سياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى؛ وبهذا نستطيع فعلاً أن نقيم بنيان للتنظيم السياسى، ودى عملية سائرين فيها دلوقت.

فى نفس الوقت، لابد أن نحل المتناقضات اللى بتقابلنا بالعمل السياسى مش بالحكومة.. يعنى بالعمل السياسى يبقى بالتنظيم السياسى يعنى بالاتحاد الاشتراكى، وقوة النظام الاشتراكى تتقرر بعدة عوامل: بضرورته الاقتصادية، وبروابطه الوثيقة مع المصالح الاجتماعية والاقتصادية للشعب العامل، وبوعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية.. بدون وعى الشعب العامل لهذه الحقائق الأساسية لا يمكن للنظام الاشتراكى أن يكون نظام قوى، وعى الشعب العامل هو الذى يحمى النظام الاشتراكى. قد نستطيع أن نتغلب على هذا النقص بالوسائل الإدارية، ونقول إن دى وسائل إدارية ثورية، ولكن أعتقد إن مرحلة الوسائل الإدارية الثورية انتهت ولابد أن نعتمد على الوعى الكامل للشعب العامل، ولابد أن نعتمد على العمل السياسى لا العمل الإدارى، ولا يمكن لهذا أن يتحقق إلا بواسطة التنظيم السياسى، بواسطة الاتحاد الاشتراكى، ويجب أن يمارس العمل السياسى، ويجب أن يعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية.

طبعاً احنا قلنا إن من الصعب أن ننظم من واقع الحكم، ولكن لازم بنقول أيضاً إن فيه مزايا؛ لأن الشعب العامل النهارده استطاع أن يسيطر على وسائل الإنتاج.. الشعب العامل استطاع أن يحقق مزايا لصالحه، وعليه أن يقوم بدوره التاريخى فى حماية البناء الاشتراكى، حتقابلنا باستمرار مشاكل النزعات الرجعية أو البيروقراطية بدون العمل السياسى.. النزعات الرجعية والبيروقراطية ستعمل باستمرار على تشويه العلاقات الاشتراكية الجديدة اللى

بنحاول النهارده أن نبنيها، واللى فى سبيل بنائها بنمر بأصعب مرحلة وهى مرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

استيلاء القوى الاشتراكية على الدولة وعلى السلطة السياسية لا يمكن بأى حال أنها تنهى التناقضات الاجتماعية الموجودة، كون أن الدولة اشتراكية دا أمر مهم جدًا للقوى الاشتراكية.. ليه؟ علشان نغير أسس المجتمع والأسس الاقتصادية فى المجتمع فى مرحلة الانتقال. هناك أهمية كبرى للوعى الاشتراكى للشعب العامل أو لقوى الشعب العاملة، لن نستطيع أن نحقق هذا الوعى إلا بالاتحاد الاشتراكى وبتنظيم الاتحاد الاشتراكى.. لن يمكن أن تتم عملية التنظيم فى وقت بسيط، بتحتاج عملية التنظيم إلى وقت، ولكن عملية القيادات والتزام القيادات عملية مطلوبة، قد تقابلنا مشاكل وقد تقابلنا مصاعب، ولكن لابد أن نحل هذه المشاكل وهذه المصاعب.

هو الحقيقة فى عملية الأحزاب يمكن الموضوع يكون أسهل، لو فيه حزبين.. كل واحد مصالحه مرتبطة بحزب يبقى كل واحد بيعمل على حماية مصالحه، هو الحقيقة فيه النهارده حزبين فى البلد؛ فيه حزب اشتراكى وفيه حزب رجعى.

فيه حزب رجعى موجود وحيفضل موجود بدون إعلان وبدون ترخيص وعارفين بعض، واتلموا على بعض ومنظمين قوى أحسن من الاتحاد الاشتراكى. طبعاً اللى عايش فى البلد بيقدر يحس بهذا الكلام وهم حاسين بالتحدى وحاسين بخطورة المرحلة، وحاسين أن هذه المرحلة هى مرحلة تطهير للرجعية.

الحقيقة فيه حزبين ولكن احنا بننسى إن فيه حزبين، ونقول إن فيه الاتحاد الاشتراكى ويجمع قوى الشعب العاملة، طبعاً عدم تنظيم القوى الاشتراكية معناه ببساطة أن القوى الرجعية اللى هى بتمثل الحزب الرجعى الموجود فى البلد، هذه القوى الرجعية ستستطيع أن تستقطب جزء من الشعب العامل.. جزء من

العمال.. جزء من الفلاحين.. جزء من الناس اللى مصالحهم الحقيقية مع الاشتراكية.

وفيه ناس قالوا إنه لن يمكن تنشيط الاتحاد الاشتراكى، وحصل كلام إن احنا نعمل حزبين، لكن إذا عملنا حزبين معنى دا إيه؟

معناه إن احنا بنقسم القوى الاشتراكية إلى قسمين ويقفوا يحاربوا بعض فى الوقت اللى فيه قوى رجعية موجودة مستنية تاكل الاثنين؛ إذاً فى هذه المرحلة لا سبيل إلا تحالف قوى الشعب العاملة فى تنظيم واحد هو الاتحاد الاشتراكى، مع خلق تنظيم سياسى قادر وثورى، مع تجميع كل القوى الاشتراكية، مع تطهير الاتحاد الاشتراكى باستمرار من القوى الانتهازية أو القوى الرجعية اللى تسللت فى داخل الاتحاد الاشتراكى.

طبعاً لما نقول قوى انتهازية أو عناصر رجعية يكون كل واحد فينا لازم بيحكم ضميره فى هذا الموضوع؛ لأن الموضوع لا يمكن أن يكون موضوع شخصى ولا موضوع تنافس، ولكن بيكون مبنى على أسس وعلى قواعد.

الحقيقة تجربة الاتحاد الاشتراكى أيضاً تجربة فريدة، ولهذا بتقابلنا فيها عدة مشاكل، البلاد الأخرى فيها إيه؟

البلاد الأخرى فيها يا أحزاب يا حزب واحد.. أحزاب كل واحد ملتزم بالنسبة لحزبه.. وكل حزب له منهج، وكل حزب بيتنافس مع الأحزاب الأخرى علشان يحقق المنهج بتاعه.

فيه بلاد أخرى فيها حزب واحد.. الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة قليلة لتأخذ على مسئوليتها تنفيذ عمل معين، وفى كلتا الحالتين العملية واضحة، ناخد مثلاً إنجلترا أو أمريكا.

فيه فى إنجلترا حزبين رئيسيين: حزب العمال وحزب المحافظين.. فيه حزب ثالث صغير حزب الأحرار ولكن الحزبين الرئيسيين كل واحد له منهج وكل واحد له سياسة.. كل حزب بيهدف إلى الحكم.. ليه؟ علشان ينفذ سياسته،

وعن طريق الانتخابات اللى بياخد الأغلبية فى الانتخابات بياخد الحكم، والوضع فى البرلمان يكون وضع واضح، حزب العمال بيحكم النهارده فى إنجلترا.. له أغلبية ثلاث أصوات، فيه التزام لكل أعضاء الحزب ببرنامج الحزب وسياسة الحزب، وقد يختلف أعضاء البرلمان زى ما حصل فى مناقشة تأميم الصلب أخيراً.. ناس اختلفوا مع الحكومة، وكانوا بيتجهوا إلى اليمين، وناس اختلفوا مع الحكومة بيتجهوا إلى اليسار، يعنى معنى هذا أن فى حزب العمال كان فيه ثلاث وجهات نظر، ولكن لما دخلوا فى البرلمان وحصل التصويت أخذ حزب العمال الأغلبية بأربع أصوات، كان يومها عنده أربع أصوات، كلهم صوتوا مع الحزب مافيش واحد خرج عن الحزب.. فيه ناس مسئولين عنهم، العملية ماشية سهلة، كذلك بالنسبة لحزب المحافظين نفس الشىء.

فى البلاد اللى اتبعت سياسة الحزب الواحد زى الاتحاد السوفيتى، كان عدد أعضاء الحزب فى أول الثورة عشرة آلاف ثم زاد لغاية ما وصل عشرة مليون، وهم اللى بيحتكروا العمل السياسى، الحزب بيحكم وناسه ملتزمين، قد يكون هناك مناقشات فى داخل الحزب وأغلبية وأقلية فى داخل الحزب، ولكن الأقلية تلتزم برأى الأغلبية، وما شفناش أبداً فى البرلمانات فى الدول الشرقية شىء إلا الموافقة على الميزانية بالإجماع، وكل العمليات دى بالإجماع وبييجى البرلمان ويجتمع وينتخب لجنة رياسة، وكل واحد يبص فى شغله، ولجنة الرئاسة بتدير كل شىء.. الحزب بيتوسع على أنه بياخد الناس المؤمنين بنظريته وبيمشى فى طريقه.

نيجى احنا.. احنا لا أخذنا بهذا النظام ولا أخذنا بهذا النظام.. ليه؟ الحقيقة احنا فكّرنا فى عمل تنظيم سياسى ضيق محدود، وأنا اتكلمت على هذا فى مؤتمر قوى الشعب العاملة، ولكن كان من العسير ان بعد عشر سنين من الثورة نعمل تنظيم سياسى من ١٠٠ ألف أو ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف؛ لأن بالنسبة للتأييد الشعبى للثورة كان تأييد كامل، ومعنى رفض طلبات الانضمام إلى التنظيم السياسى إن احنا بنرمى الناس علشان يروحوا إما ينضموا للشيوعيين أو

ينضموا للرجعيين، وفى هذا بِنخلّق بلبلة سياسية وموقف سياسى احنا فى غنى عنه، وقلنا إن احنا نعمل تنظيم سياسى يجمع كل الناس ما عدا اللى اعتقلوا.. ما عدا الرجعيين ودول ممكن مع مضى الزمن بنقبلهم فى التنظيم السياسى حينما يثبت كل واحد منهم بشخصه إنه مؤمن بالميثاق وبأهداف هذه الاشتراكية.

بعدين عملنا انتخابات عامة لقواعد الاتحاد لقيادات الاتحاد الاشتراكى، وسارت الأمور زى ما أنتم عارفين، طبعاً فى أيام الانتخابات الناس تزاحمت على الانتخابات، الكلام دا ما بيحصلش لا فى البلاد اللى فيها أحزاب ولا فى البلاد اللى فيها حزب واحد؛ فى البلاد اللى فيها أحزاب كل حزب فى داخله بيعمل مؤتمر وانتخابات... إلخ. والبلاد اللى فيها حزب واحد.. الحزب الواحد أعضاؤه مهما بلغ عددهم هم اللى بينتخبوا القيادات، وبيحصل عمليات ترشيح وموافقة وبيكون فيه التزام ونظام صارم.

طبعاً احنا من أجل ترابط وتحالف قوى الشعب العاملة قلنا بنقيم الاتحاد الاشتراكى، ولكن اشترطنا أن يكون هناك تنظيم سياسى جديد، إذاً مش ممكن الاتحاد الاشتراكى كاتحاد اشتراكى حيكون فى قوة تنظيمه زى الحزب فى تعدد الأحزاب أو الحزب فى الحزب الواحد، ولكن وجود التنظيم السياسى فى داخل الاتحاد الاشتراكى، هو اللى حيخلى الاتحاد الاشتراكى قوى.

دا تصورى وماشيين فى بناء الاتحاد الاشتراكى، ولكن فيه حاجة باينة إن كل واحد بيعتبر نفسه مدين للقاعدة اللى انتخبته بوصوله إلى مكانه فى لجنة الاتحاد الاشتراكى القيادية، فإذاً باستمرار بيحافظ على هذا بمحاولة استرضاء أو النقد أو السير فى الطلبات. معنى هذا أن النظام فى الاتحاد الاشتراكى لغاية دلوقت يعتبر نظام ضعيف، والقيادات فى الاتحاد الاشتراكى بيهمها إرضاء القواعد الموجودة، على أساس واسع مش على أساس سياسى، ودا بيبين نوع من الميوعة فى الاتحاد الاشتراكى حاسين بها دلوقت، ازاى حتتعالج؟ لازم حنعالجها نعتقد أن العلاج الأولى هو وجود التنظيم السياسى.

يقابلنا بعد كده أيضاً وضع فريد بالنسبة لمجلس الأمة. بالنسبة للبلاد اللى فيها أحزاب نمسك برضه إنجلترا.. فيه حزب المحافظين وفيه حزب العمال.. حزب المحافظين يرشح وحزب العمال بيرشح، والمستقلين ما بينجحوش هناك أبداً، يعنى بينتخبوا الواحد على أساس برنامج الحزب، واللى بينفصل من الحزب ويرشح نفسه بعد كده مستقل مافيش حد بينجح أبداً.. طبعاً كل حزب بيرشح واحد، مافيش حزب بيرشح اثنين، حزب العمال بيرشح واحد، حزب المحافظين بيرشح واحد، حزب الأحرار بيرشح واحد، بنيجى فى البلاد اللى فيها حزب واحد بتحصل عملية ترشيح وبينزل واحد بس للاستفتاء، يا بيقولوا عليه آه يا بيقولوا عليه لأ، فإذا قالوا عليه لأ.. بينزل واحد غيره.. ما بينزلوش أيضاً اثنين.

طبعاً احنا وضعنا فريد؛ لأن أطلقنا الترشيح على أساس إن دا يساعد على إظهار قيادات، ونزلت فى بعض الدوائر ١٠ و١٢ وكل واحد عضو فى الاتحاد الاشتراكى. يطلع عندنا بعد كده وضع غريب بنلاقى عندنا ٣٦٠ حزب فى مجلس الأمة!.. أنا باتكلم على الأوضاع.. أصل دى أوضاع حنقابلنا وحنشوفها.. إيه الحل بالنسبة لهذه الأمور؟

طبعاً كل واحد بيعتقد إن هو جه من القاعدة.. القاعدة هى اللى جابته مش الحزب هو اللى جابه.. يعنى مرشح حزب العمال.. نائب حزب العمال فى إنجلترا معتقد ان الحزب هو اللى جابه، وبرنامجه وترشيحه له، وان البلد لما بتبقى موافقة على حزب العمال بتيجى أغلبية لحزب العمال، موافقة على برنامج حزب المحافظين بتيجى أغلبية لحزب المحافظين، احنا الحقيقة تجربتنا أو عملنا أيضاً فريد فى بابه، لا هو زى البلاد اللى فيها أحزاب، ولا هو زى البلاد اللى فيها حزب واحد.

وطبعاً كل واحد بيعتقد إنه بمجهوده الشخصى وصل إلى البرلمان وإلى مجلس الأمة، ماحدش أبداً يقدر يقول إنه له فضل عليه فى إنه وصل إلى البرلمان ومجلس الأمة، دول نزلوا عشرة، وهو بدراعه فى الدائرة، قام لف وعمل وسوى لغاية ما أخد الدائرة.

طيب وبعدين؟ وبعدين فيه انتخابات جاية ثانية.. بعد كم سنة؟ (تصفيق وضحك) طيب حنعمل إيه؟ أنا باشخص الصورة الموجودة ووضع موجود، فيه انتخابات حتيجى وفيه ناس موجودة وحيدخل فيها ١٠-١٢ برضه، فإذًا كل واحد حيحاول إرضاء القاعدة الشعبية بتاعته بكل الوسائل؛ لأن هو مصيره حيرجع تانى للقاعدة الشعبية علشان الانتخابات، حيقولوا له ما انتبنتش مدرسة ليه؟ مش كده؟! مش حيقول لهم إن الفلوس ما بتكفيش والميزانية ما بتكفيش، وإن الخدمات لازم تكون بالدور وكذا، أو يقول لهم نزود الضرائب علشان نبنى لكم مدرسة. الوضع الحقيقة وضع غريب طبعاً، ولكن بيتقال إن ما احنا طلبنا من الحكومة والحكومة ما عملتش، اِتْقَال يعنى فى حالات كثيرة هذا الكلام، قطعاً يمكن فيه دوائر فيها عصبيات ومضمونة وعملية بهذا الشكل بتبقى الأمور تختلف.. ولكن تبص تلاقى فيه عملية بلبلة، طبعاً بتبص تلاقى رئيس الحكومة فى لندن يدخل البرلمان بيقف نائب يتكلم عارف إذا كان نائب من المحافظين حيتكلم ضده وإذا كان نائب من العمال حيتكلم معاه.. عندنا رئيس الحكومة بيقف النائب مَاهوَّاش عارف حيتكلم ضده واللاّ حيتكلم معاه.

دا الوضع الموجود فعلاً، يعنى ماهواش عارف.. قاعد مستنى المستخبى، وطبعاً زى ما قلت لكم قبل كده احنا عايزين المجلس يكون ناجح، والمجلس هو الحقيقة تجربة فريدة فى بابها، مش معنى الكلام دا إن الناس ما تتكلمش، بالعكس؛ يعنى أنا باقول إن حصلت مناقشات مفيدة جدًّا وبناءة جدًّا، ولكن فيه مشكلة احنا فيها.. فى شغلنا أو فى تنظيمنا اللى هو فيه ٣٦٠ نائب ممكن بغير التزام سياسى يمثلوا ٣٦٠ حزب، يعنى أنا باقولها: ليه؟ يعنى أنا باقول مثلاً فى إنجلترا فيه نواب بيمثلوا ثلاث أحزاب، معروف دا إيه ودا إيه.. ودا إيه، ازاى بنحل هذه المشكلة؟ دا موضوع طبعاً ما باقدرش أدى فيه حل، برضه أنا ما باقولش هذا الكلام علشان أقيد حريتكم فى الكلام.

أنا أستعرض فى الحقيقة حالة احنا فيها بالنسبة للتنظيم السياسى وبالنسبة لمرحلة العمل السياسى اللى احنا ماشيين فيها، وفى المرحلة بتبان مواضيع

وبتبان مشاكل لازم نجد لها حل، هل نعمل معارضة فى مجلس الأمة ونقول اللى عايز يدخل المعارضة يدخل المعارضة، واللى عايز يبقى مع الحكومة يبقى مع الحكومة؟ كلام.. مناقشة.. أنا باقول ازاى ننظم نفسنا وازاى الحقيقة يبقى شغلنا على أساس جماعى، مش على أساس فردى.

برضه باقول فى النظام الحزبى فيه إمكانية للأعضاء أكثر من نظامنا.. ليه؟ لأن مثلاً نمسك حزب المحافظين وحزب العمال؛ فيه ناس بتدرس وبتجهز كل حاجة، وبيبقى الكلام مبنى على دراسة جماعية، الحزب كله بيدرس الموضوع.. داخلين فى مناقشة تأميم الصلب، حزب العمال داخل لتأميم الصلب، بيناقش الموضوع وكل واحد عنده الأساليب اللى حيتكلم عنها.. متفقين مين من أعضاء حزب العمل حيتكلموا، حزب المحافظين مناقشين الموضوع وداخلين عارفين النقط اللى حيتكلموا فيها.. مناقشات مستواها عالى جدًّا لأن مش حصيلة شخص واحد بيشتغل وداير يدور يجيب أرقام وبتاع، حصيلة حزب بحاله بيشتغل وله سياسة.

هل ننظم هذا الكلام فى اللجنة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى على أساس برضه يتكون فيه خدمة كاملة للأعضاء بالنسبة لبحث المواضيع؟ ولكن برضه لا أقصد بهذا إن أنا أقول الناس ما تتكلمش أو الناس ما تسألش أو الناس ما تستجوبش. أنا بدى أقول لكم إنى أنا ما باقصدش حاجة ما بقولهاش.. أنا باشخص حالة وباستعرض.. باستعرض وضع موجودين فيه كلنا.. هذا الوضع بيعوز ترتيب.. بيعوز تنظيم وبيعوز حل.. مش ممكن إن بيكون عندنا اتحاد اشتراكى وهو التنظيم السياسى وفى نفس الوقت مجلس الأمة - كجزء من التجربة - جزء من الاتحاد الاشتراكى، ويكون فيه إحساس أن كل واحد هو عضو مستقل ومافيش ارتباط بالاتحاد الاشتراكى. برضه قد يكون القصور فى الاتحاد الاشتراكى هو السبب، ولكن أنا أعتبر أن دى حلقة مفروض علينا نبحث وندور ونشوف ازاى نحلها.

الوضع فى الاتحاد الاشتراكى وضع فريد علشان ينجح عايز جهد كبير جدًّا، الوضع أيضاً فى تكوين مجلس الأمة وضع فريد، وأيضاً على أساس اللى حنشوفه فى المرحلة يتقرر إيه العمل فى المستقبل، يعنى هل حنمشى على طول بهذه الطريقة؟ دا موضوع أيضاً إن احنا بنترك الترشيح، بينزل ١٤ واحد بيحرقوا فى بعض، ويشتموا فى بعض ويعملوا الكلام اللى بيتعمل، ومالناش دعوة، وأنا شفت أخر معركة انتخابية فى دمنهور، وأخينا اللى نجح عن دمنهور وأظن جا امبارح، وبالنسبة للأطراف الموجودة فى المعركة شفت المنشورات كلها وشفت الكلام والزجل والشعر، يمكن استغربوا إنى أنا شفت الكلام ولكن ماعجبتنيش أبداً المعركة من كل النواحى، وبعدين ماحدش لهُ دعوة، يعنى الحقيقة إيه.. الاتحاد الاشتراكى مالوش دعوة وماحدش له دعوة بالعملية، نزلوا مجموعة من الناس كلهم أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى، نزلوا فشتموا فى بعض عملوا عمايل لا أول لها ولا أخر.. كل الأطراف، وأنا شفت منشور بيقول من رئيس رابطة المغفلين اللى مش فاهم إيه!.. وسباب بالشعر وبالزجل، حاجة يعنى لم أكن أتصور بحال من الأحوال أنها موجودة.

هل دا فعلاً اللى احنا عايزينه؟ طيب هل دى أبعاد المعارك الانتخابية اللى احنا بننزل فيها؟ حصل هذا الكلام، وطبعاً دا بيدينا صورة عن إيه دور الاتحاد الاشتراكى اللى كان ممكن يقوم به فى العملية.. طبعاً دا سؤال أيضاً معلق للمستقبل، هل ترك باب الترشيح مفتوح يفضل زى ما كان أو الاتحاد الاشتراكى يبقى له مرشحين محددين؟ دا أيضاً موضوع ما اقدرش أنا أجاوب عليه النهارده، وبيبان فى الفترات القادمة زى ما قلت برضه، اللى بينجح يعتبر إن نجاحه بِذْراعُه وبمجهوده مش بالتنظيم السياسى اللى هو منتمى إليه ولا زى ما هو فى البلاد اللى بره بالحزب اللى هو موجود معاه. كنا زمان بنشوف فى الأحزاب بينزل مرشح عن الوفد وعن السعديين.. الوفد كله ينزل يساعد مرشح الوفد، والسعديين كلهم بينزلوا يساعدوا المرشح بتاعهم، وكل واحد يبقى مرتبط بحزبه.. ملتزم بحزبه، وكانت الأمور بتكون واضحة.

ازاى نوضع مقاييس والتزامات؟ ازاى ممكن نقعد نعمل مناقشات مقفولة فى أى مواضيع؛ لأن أنا طبعاً برضه متصور إن البلاد اللى فيها أحزاب فى داخل الحزب بتحصل مناقشات؛ بدليل ان زى ما باقول فى حزب العمال كان فيه ثلاث آراء نتيجة المناقشات اللى حصلت فى داخل الحزب، ولكن الآخر كلهم التزموا بكلام الأغلبية، ما وقفش واحد من حزب العمال فى البرلمان اتكلم كلام يرضى به ناس معينين أو دائرته الانتخابية أو شىء من هذا القبيل كان كل واحد بيبص للحزب بتاعه.. على كل حال دى نقط احنا بنجابهها لأول مرة الاتحاد الاشتراكى بيمثل قوى الشعب العاملة لابد أن تركز فيه القوى الاشتراكية، باقول إن فيه الرجعية تمثل حزب، ما نقدرش نقول إن احنا الاتحاد الاشتراكى مافيش قُدَّامُه قوى مضادة.

النقطة الثانية بالنسبة لمجلس الأمة: كيف ننظم عملنا فى مجلس الأمة بحيث إن احنا ما نبقاش ٣٦٠ حزب، إذا دعى الأمر - زى ما بقول دا رأى - إلى إن احنا بنقسم الأعضاء إلى قسمين: قسم بيعارض ويشتغل كمجموعة للمعارضة.. قد يكون هذا رأى.

إذا وجدنا أن المناسب فى داخل اللجنة البرلمانية بنسأل ونتكلم ونشوف إيه المواضيع كلها، وبعد كده بنلتزم بالأمور الأساسية اللى بتجمع عليها الأغلبية، كل اللى باقوله برضه يعنى أرجو إنكم تاخدوه على أنه أساس عمليات تنظيمية، وليس الغرض من كلامى الحجر عليكم فى الأسئلة والكلام والمناقشات، وأنا باقول لغاية النهارده المناقشات والمجلس كان ناجح جدًّا، ولكن دا الموقف قدامنا تنظيمى لازم نواجهه، وأرجو ألا يؤخذ كلامى أكثر مما هو.. يعنى دى مواضيع لازم حتواجهنا ولازم حنضطر نجد لها الحلول فى المستقبل.

كذلك بالنسبة للنقابات.. بالنسبة للنقابات.. النقابة المهنية، المرشحين كلهم أعضاء فى الاتحاد الاشتراكى، ولكن إذا تجمعت قوى أخرى فى نقابة معينة بتستطيع إنها تنجح المرشح اللى تجمع علشان ينجح، وفيه قوى موجودة ومعروفة طبعاً وواضحة كل الوضوح، برضه هذا موضوع يحتاج أيضاً إلى

تنظيم، وإلا إذا تكتلت القوى الأخرى نستطيع... لأن احنا لم نضع عليها قيود، كل اللى قلناه إن الترشيح لازم يكون بموافقة الاتحاد الاشتراكى. الاتحاد الاشتراكى بيوافق على كل المرشحين لغاية دلوقت، هل هذه هى السياسة السليمة أو السياسة الصحيحة الموضوعة؟.. دا أيضاً سؤال مطروح. بتقابلنا فى الحقيقة مواقف شاذة... ولهذا من واجبنا أيضاً تنظيم هذه العمليات.

طبعاً فى الاتحاد الاشتراكى لازال فيه عدم تبلور للوحدة الفكرية، ودا أيضاً بيحتاج إلى جهد كبير؛ حتى تكون هناك وحدة فكرية كاملة، باعتقد دا أول شىء سلبى موجود، ويجب إن احنا نعترف به. وأعتقد أن قوة تنظيمنا السياسى وبناء الاتحاد الاشتراكى وبناء التنظيم السياسى، هو اللى حيمكن الثورة من أنها تستمر بصرف النظر عن الأشخاص؛ لأن التنظيم هو التنظيم المستمر والأشخاص كل واحد بيقعد له سنة أو عشرة وبينتهى دوره، فإذا كنا عايزين الثورة تستمر إذاً لابد أن يكون هناك تنظيم سياسى قوى، قادر على الاستمرار فى المبادىء والآمال اللى احنا قررناها وأعلناها بالنسبة للميثاق، ثم يكون قادر أيضاً على النظر فى الميثاق.

طبعاً دا بيقودنا إلى موضوع آخر، وهو موضوع المؤتمر.. المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى اللى ما اتعملش لغاية دلوقت، وأعتقد أنه لابد أن نحدد موعد؛ علشان بنعقد فيه مؤتمر الاتحاد الاشتراكى للتوضيح والتنظيم الفكرى، وتعقد أيضاً مؤتمرات فى المحافظات، ولكن قبل انعقاد المؤتمر يجب إعادة تنشيط الاتحاد الاشتراكى وتنظيم وبناء التنظيم السياسى، وإلا أيضاً بندخل فى المؤتمر ونقابل مشاكل لا أول لها ولا أخر، إذا كان المؤتمر حيكون ألف واحد أو ١٢٠٠ واحد، وكل واحد بيمثل فكرة لوحده بندخل فى مشاكل كبيرة، لكن رغم هذا آن الأوان لأن احنا نحدد موعد المؤتمر.

طبعاً أنا لوحدى لن أستطيع إن أنا أحل مشاكل الاتحاد الاشتراكى، بعدين أنا باعتقد أنكم أنتم عليكم دور أساسى فى الاتحاد الاشتراكى باعتباركم القياديين فى المحافظات، وتستطيعوا بعملكم فى داخل الاتحاد الاشتراكى إن احنا فعلاً

نجعل من الاتحاد الاشتراكى عملية ناجحة.. ناجحة تساعد فى تحقيق تحويل المجتمع من الرأسمالية إلى الاشتراكية.. وباقول لابد من العمل السياسى، ولابد من الوعى السياسى لقوى الشعب العاملة والشعب العامل حتى نستطيع فعلاً أن نبنى اشتراكية ونستطيع أن نحل المتناقضات الموجودة أمامنا، واللى حتقابلنا باستمرار. وباقول باستمرار حتقابلنا مشاكل وباستمرار حتقابلنا متناقضات، ولكن إذا ما حلينهاش حنقع فى مشاكل سياسية أكبر، ونقع فى أزمات أكبر، وباقول لن نستطيع إن احنا نحلها إداريًا ولكن، نستطيع أن نحلها بواسطة العمل السياسى وبواسطة التنظيم السياسى.

الناحية السلبية الثانية هى وجود القوانين القديمة، واللوائح القديمة وفى رأيى أن هذه القوانين القديمة واللوائح القديمة تعرقل إلى حد كبير فى سير العمل، طبعاً دى اللى بتخلى البيروقراطية.. وبرضه أنا قلت طيب حد يسألنى يقول لى ما إنت بقى لك ١٣ سنة ما عملتش القوانين ليه واللوائح؟... ولكن طبعاً بارد أنا على هذا وباقول: إن احنا دخلنا معارك من أول الثورة لا أول لها ولا أخر؛ بمعنى يعنى الواحد من ٢٣ يوليو لغاية النهارده، كأنه قاعد فى خندق فى جبهة قتال ليل نهار وبقى له ١٣ سنة فى ميدان المعركة، ورغم كده غيرنا فى بعض القوانين وعملنا قوانين جديدة وعملنا إنجازات.. اتعمل يعنى حاجات جيدة، ولكن طبعاً... زى ما بنقول ما احنا نجحنا فى السد العالى وفى قناة السويس وفى الحاجات الكبيرة... بدينا فى القوانين.. عملنا قانون الإصلاح الزراعى.. قانون منع الفصل التعسفى... حاجات اللى اتعملت فى أول الثورة سنة ١٩٥٢... طبعاً ماحدش أبداً فينا كان بيخطر فى باله إن فيه فرمانات من سنة كذا ماشيه ولا لوائح بتشتغل إيه ولا بتاع، بعدين طبعاً بعد كده عملنا قانون الشركات، ولكن عملناه أيضاً على أساس الرأسمالية الموجهة اللى كنا ماشيين فيها فى هذا الوقت... طبعاً النهارده قانون الشركات دا لازم يتغير.

باعتقد إن أهم عمل نعمله النهارده ان احنا نغير القوانين واللوائح والحكومة واخدة مسئولية، والسلطة التشريعية عليها مسئولية أيضاً فى هذا.. وأنا برضه

من رأيى إن احنا نعمل عمل ثورى بالنسبة للوائح حتى... يعنى بندى مثل على عملية المجارى باللوائح والطريقة الموجودة فيها.. عمرها ما كانت حتتحل عملية المجارى... بعمل لجنة وإعطائها سلطة وتخليصها من اللوائح بإن فيه إمكانية للحل.. الكلام اللى أنا سامعه إن حتى فيه مخازن على عربيات متنقلة وبإمضاء واحدة بيصرفوا.. العملية ماشية ومافيش سرقة ولا حاجة، ويمكن المخزن اللى عليه عشرين إمضاء بيحصل فيه عشرين سرقة... فأنا رأيى بنمسك اللوائح كلها فى كل وزارة ونعمل لائحة مؤقتة، ونلغى اللوائح القديمة كلها ونحل حل ثورى وعلى المهل بنعمل لوائح جديدة. (تصفيق).

وبنحمل هذه المسئولية للحكومة على أساس من هنا لغاية أكتوبر بيكونوا عملوا لنا هذا العمل بالنسبة لكل الوزارات؛ بحيث إننا نتخلص من الروتين الموجود والإمضاءات، التى لا أول لها ولا أخر. وبعدين أيضاً بنحدد فترة على أساس إن احنا نعمل القوانين الجديدة، ونقول كذا بناخد سنة وبعد سنة حنلغى القانون التجارى.. كل القوانين التجارية ونطبق قانون تجارى جديد.. كل القوانين المالية ونعمل قانون مالى جديد.. يعنى بنقول بعد سنة مثلاً فى سنة ١٩٦٦ كل القوانين القديمة تتلغى وتطلع قوانين جديدة.. قانون العقوبات بندخل قانون عقوبات جديد، ونلغى قانون العقوبات القديم؛ وبهذا نعمل مجموعة من القوانين فعلاً، وممكن يشترك عدد أيضاً من أعضاء مجلس الأمة مع عدد من أعضاء الحكومة فى العمل بهذا ويتفرغوا الحقيقة لهذا العمل. وباعتقد إن دى الطريقة الوحيدة اللى نقدر نحل بها مشكلة البيروقراطية والقوانين القديمة... فلازم نعمل قانون ونلغى اللى قبله.. معنى هذا إن بَالِمْ المواضيع كلها فى القانون الجديد وإلا حنفضل ماشيين وتعوقنا باستمرار القوانين الموضوعة منذ مئات السنين والفرامانات الموجودة فى الدولة. أنا باعتبر إن دى الناحية السلبية الثانية.. إذا استطعنا إن احنا نحلها... وطبعاً حتيجى القوانين فى مجلس الأمة، والأمر حيحتاج شغل كتير جدًّا لو فى سنة جهزنا وابتدينا... بعد سنة نبص

قانون وراء قانون.. بنقدر نكون تخلصنا من كل القديم، وتكون قوانين كلها موجودة على إنها صدرت فى سنة ١٩٦٦.

طبعاً الجوانب السلبية الأخرى اللى بنشتكى منها.. فيه طبعاً قابلتنا السنة اللى فاتت مشاكل بالنسبة للعملة الصعبة ودى هى اللى أثارت موضوع قطع الغيار والمواد الوسيطة... الخ. ولكن سبب هذه العملية معروف.. العملة الصعبة.. والمشاكل اللى قابلتنا فيها وفى الخطة الجاية مع بناء الصناعات الثقيلة ومستلزمات الإنتاج بنعوض جزء كبير جدًّا من المشاكل اللى قابلتنا فى السنة اللى فاتت.

طبعاً باقول ظهور انحرافات موضوع طبيعى، لكن السلبى إن احنا لا نقوم هذه الانحرافات ويجب أن نصفيها تصفية حازمة، ولكن فى نفس الوقت يجب أن ندى الناس مسئولية وندیها حرية فى العمل علشان تعمل، وألا يبقى كل واحد متلبش فى المصنع بتاعه وبيحس إنه معرض للمؤاخذة على أى عمل يعمله... بندى كل واحد حرية وإذا انحرف نعاقبه.. إذا غلط أنا باعتبر الغلط مقبول.. اللى حيعمل ممكن يغلط ولازم يغلط، أما إذا انحرف فالانحراف غير مقبول.

برضه بدى أؤكد إذا قارنا الجوانب السلبية بالجوانب الإيجابية الحصيلة العامة إيجابية... إذا قارنا الخسائر بالأرباح الحصيلة العامة رابحة.. ولابد إن احنا نتبين هذا بوضوح، ولابد أيضاً أن نكون عندنا اتصال بالنسبة للى اشتغلوا ولابد أيضاً إن إيماننا ما يهتزش بقدرتنا.. وخلاصة كلامى فى هذا الموضوع.. التقييم الصحيح ان احنا نجحنا ولكن نحتاج إلى نجاح أكبر.. إن احنا ربحنا، ولكن كان فى استطاعتنا أن نحقق أرباح أوفر.. إننا عملنا ولكن أمامنا عمل أشق، وحققنا آمال كبيرة ولكن فيه آمال أوسع تنادينا، دى خلاصة التجربة.

أمامنا خطط أكبر مما أنجزنا.. الخطة الثانية لابد حتكون أكبر من الخطة الأولى وأمامنا أعمال أكثر مما قمنا به وأمامنا آمال بتتسع كل يوم.. كل دا فى ظروف جديدة وفى ظروف صعبة؛ لأن احنا بنحول فيها مجتمع.. لابد أن نستفيد

من التجربة ونقوم الجانب السلبى فينا. طبعاً فيه ظروف دولية مختلفة وظروف عربية بتقابلنا حنتكلم عليها بالتفصيل.

إيه الجديد اللى قدامنا فى الخطة الثانية.. زى ما قلت الصناعة الثقيلة هى اللى حتدينا أساس الإنتاج الثابت والمستقر، وتطوير الزراعة علميًّا فى الأرض الجديدة والأرض القديمة، وتوسيع التنظيم الزراعى.. يعنى أول سمات المرحلة الجديدة هو التركيز على الإنتاج، حيدخل فى دا التخطيط والاستثمارات والمدخرات محاربة الإسراف، يعنى أنا باقول إيه: فيه شعار طالع.. محاربة الإسراف، وأنا فى رأيى محاربة الإسراف، مش بس فى بدل التمثيل؛ حننزل بدل التمثيل.. حنقلل بدل التمثيل ونقلله الربع أو بنقلله النص، حيدينا أد إيه، حَيِدِّينا ٥٠٠ ألف جنيه، مش هو دا الإسراف إذا قلنا الإسراف هو بدل التمثيل... لا... الإسراف إن العامل مثلاً ما يشتغلش السبع ساعات هو دا الإسراف، إن ما نشغلش المصنع ثلاث وَرْديات... يبقى عندنا مصنع لازم نشغله ٣ ورديات... هو دا اللى فيه إسراف... إذا كان عندى مصنع بشغله ورديه واحدة وأبنى مصنع تانى.. يبقى دا إسراف... إذا كان عندى مصنع لازم أشغله أولاً ٣ ورديات ويشتغل ٢٤ ساعة... الإسراف إن أنا أستهلك المعدات الموجودة، عندى أو أستهلك مستلزمات الإنتاج أو يكون فيه صنف عليه طلب أو للتصدير وما صَدَّروش هو دا الحقيقة.. هو دا اللى بيتعبنا. الكلام على الإسراف النهارده مركز فى حاجتين.. الحاجة الأولى هى العربيات.. والحاجة الثانية اللى هى بدل التمثيل... أنا باقول إن فيه أكثر من كده، لكن الكلام كله البندين دول، مش هم دول الإسراف، فيه حاجات كثيرة جدًّا تدخل تحت بند الإسراف.

المرحلة الجديدة لابد أن نقاوم فيها الإسراف بكل معانيه وفى المرحلة الجديدة، لابد أن تزيد كفاية الإدارة.. كفاءة الإدارة، فى المرحلة الجديدة، علينا أن نضاعف الدخل القومى فى سنة ١٩٧٠، برضه علينا أن نعيد دراسة عملية توزيع القيمة الزائدة فى الإنتاج، وأن نطمئن إلى أنها تذهب لمجموع الشعب، ونقلنا وسائل الإنتاج إلى سيطرة الشعب.. يجب أن نوسع طاقات الإنتاج، يجب

أن نحسن الإدارة باستمرار، ونطمئن إلى أن فائض عملية الإنتاج يصل فعلاً إلى مجموع الشعب. أيضاً نراعى فى هذا أن يكون بدون تفاوت تستفيد منه طبقة على حساب طبقة أو قلة على حساب كثرة.

نخرج من هذا بثلاث أهداف:

١- الخطة الجديدة يجب أن تركز على الإنتاج، وتطوير الزراعة علميًّا، والتصنيع الثقيل.

٢- مراجعة كفاية الإدارة ورفع الإسراف.

٣- إعادة دراسة توزيع الأجور ولو إن المشكلة أساساً هى زيادة الدخل العام.. زيادة الدخل القومى.

طبعاً فيه ناس حيقولوا إن فيه ناس فى الشركات بياخدوا ماهيات كبيرة ودا إسراف.. احنا حددنا مرتبات بقانون بـ ٥٠٠٠ جنيه، وبندى للشركات ٤٠٠٠، ٣٠٠٠، ٢٠٠٠ بدل تمثيل ولكن بدى نأخذ فى الاعتبار شىء أن الفنيين اللى عندنا هم رأس مال بدونه ماكناش نقدر نعمل اللى عملناه واللى أنا قلت عليه بدون الفنيين ماكناش قدرنا نضاعف الإنتاج فى الصناعة ٣ مرات. وحاجة بسيطة جدًّا يعنى اللى.. يعنى ممكن نقول لهم بنديكم ١٠٠٠ جنيه أو ٢٠٠٠ جنيه وأبص ألاقيهم بيتسرقوا منا.. اللى بيروح هنا واللى بيطلع هنا، وأكيد فيه طلب عليهم طبعاً فى كل البلاد. واللى ما نديش له، يعنى إذن بيسافر أهو يطلع يقعد بره وما يجيش. فأنا من رأيى إننا ما نَضَيَّقْش على الفنيين الموجودين عندنا... فيه بلاد استقلت زينا ما عندهاش فنيين، ما تقدرش تعمل حاجة أبداً، بعدين احنا عندنا فنيين جايبينهم من بره، فيه فنيين أجانب هنا وبنديهم ماهيات كبيرة فى النواحى المختلفة.. أنا فى رأيى ما نجيش نقول ليه.. يعنى الاشتراكية بتدى العامل الحد الأدنى ٢٥ قرش، وبيأخذ رئيس مجلس الإدارة أو الفنى بيأخذ ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ جنيه، بدون هذا الفنى ماكانش هذا العامل حيشتغل أبداً... وأنا رأيى إن احنا دُسْنا شوية على الفنيين الموجودين عندنا، وبرضه باقول إن

بدونهم ماكناش قدرنا نمشى لا فى الزراعة، ولا فى الصناعة، ولا فى المبانى، ولا فى الخدمات، ولا فى أى قطاع من القطاعات. واحنا بنخرج أعداد كبيرة من الجامعة، ومع هذا مازلنا فى حاجة إلى فنيين.. بعدين اللى بيطلع بيروح يشتغل فى ألمانيا وفيه بيشتغلوا فى أمريكا، وفيه اللى بيروح يتعلموا فى أمريكا وبيعرض عليهم شغل علشان يقعدوا ويخلوهم، وفيه ناس طبعاً ما بيقبلوش الأجور العالية وبتيجى هنا فى مصر علشان تأخذ أجور أوْطَى من الأجور اللى كانت معروضة عليهم فى أمريكا.. يعنى أى واحد فنى من عندنا بيطلع بره حيلاقى شغل. فنأخذ هذا الكلام فى الاعتبار ونقدر ظروفهم، ونقدر إن الطلب عليهم كبير، ونقدر أنهم هم اللى شالوا العبء الكبير فى بناء الخطة.. فى إتمام الخطة الخمسية الأولى.

النقطة الثانية ازاى نستفيد من التجربة ونقوم الجوانب السلبية فيها.. يجب أن تكون الخطة مقتربة من الواقع، ولازم ننزلها للجماهير واحنا حناقش الخطة هنا، ويمكن إن العملية اتأخرت، وحِنْشُوف هنا ميزانية السنة الأولى ولكن لازم بعد كده حنشوف الخطة كلها.. ازاى الخطة ماشية. وزى ما قلت يجب أن نحرر إرادة العمل برضه.. بدى أقول إنْ ما نْحُطِّش الفنيين ومجالس الإدارة تحت الإرهاب ولجان تقصى الحقائق زى ما بتشوف أخطاء فى رأيى إذا شافت عمل كويس، يجب إنها تشكر الناس اللى قاموا بالعمل الكويس، بحيث ما تْبَانْش إن لجنة تقصى الحقائق اللى طالعة من مجلس الأمة رايحة بس تصطاد الغلط والعملية تخوف الناس، أبداً.. بالعكس اللى بيغلط بيقول غلط، والكويس تقولوا له شفنا فى الحتة الفلانية شىء كويس، وبنشكر فلان الفلانى بحيث إن بِتْبَان الناحية الإيجابية وبتبان الناحية السلبية، وبيبان إنكم قدرتم جهود الناس اللى عملوا فى الميادين المختلفة.

لسه فاضل نقطة اللى هى نقطة الخدمات والإشراف على الخدمات، ودا الحقيقة أكبر نقص بنواجهه ومن النواحى السلبية اللى موجودة، وأنا فى رأيى لابد أن نشرك الشعب فى الإشراف على الخدمات؛ بمعنى إن حتى المستشفيات

الأميرية اللى موجودة فى المحافظات وفى المراكز لا يترك الإشراف عليها للموظفين، بنعمل مجلس يمثل فيه المستشفى وبيمثل فيه المنتفعين.. الناس المنتفعين؛ بحيث إنهم يقدروا يبلغوا عن النقص فى الخدمات، وبهذا نشرك الشعب فى الإشراف على الخدمات، وفى توجيه الخدمات للصالح العام للشعب.

وبهذا نكون حققنا ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب على إدارتها، ودا موضوع يجب أن نبحثه ونضع له قواعد. وزى النهارده ما بنشرك العمال فى إدارة الإنتاج، يجب أن نشرك الشعب فى إدارة الخدمات.

نبقى خرجنا بثلاث أهداف:

تكون الخطة واقعية وديمقراطية بِتِنْزِلْ للناس، والناس بتفهمها، يمتزج عمل المخططين فيها بالتطبيق، والاتحاد الاشتراكى يمكن أن يعمل فيها... ارتباط الناس بالعمل الوطنى عن طريق مناقشة الخطة فى كل الوحدات.. دا بِيِدِّى أولاً العمل الشعبى قيمة، وأيضاً ملاحظات القوى الشعبية وتوضع فى الاعتبار، ثم تأييد الشعب للخطة بيكون عامل من عوامل الوعى السياسى، اللى احنا بنطلبه.

النقطة الثانية: كسر اللوائح القديمة.

والنقطة الثالثة: ديمقراطية الخدمات وإشراف الشعب على إدارتها، ودا موضوع نبحثه ونضع له القواعد.

١٩٦٥/٥/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الوطنى الفلسطينى من جامعة القاهرة

■ أيها الإخوة:

لقد قررت فى أخر لحظة النهارده بعد الظهر أن أجيء إلى اجتماعكم، وكان من المقرر أن الأخ كمال رفعت ينوب عن الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها فى تحيتكم، ويترك مؤتمركم ليبحث أموره، ولكن فى أخر لحظة النهارده – بعد الظهر – قررت إن أنا أحضر معاكم وأتكلم معاكم.

فى الحقيقة كلامى معاكم لن يكون مجرد تحية ولا مجرد ترحيب، والأسباب، اللى يمكن دفعتنى آجى أتكلم معاكم حاتكلم عنها.

حيث إن اللحظات اللى احنا فيها بتمثل لحظات عصيبة ومضنية فى النضال العربى، وحيث إن أنا لابد إنى آجى وأتكلم معاكم كمواطن عربى، يشعر زى ما بتشعروا، وبيحس بنفس الأحاسيس، بيشوف وبيسمع، وبنتخلى عن اللى كان مقرر.. أن يكون هناك تحية رسمية من الجمهورية العربية وتمنيات بالنجاح لمؤتمركم.

وطبعاً كان من الواضح إن أنا إذا جيت حنتكلم فى مواضيع كتيرة، ونفتح هذه المواضيع، ومش حاقدر آجى أقول لكم إن أنا باحييكم وأتمنى لكم النجاح، وقضية فلسطين احنا وراها والسلام عليكم ورحمة الله! لأ.. مش حاقدر أقول

هذا الكلام، ولكن أنا شايف إن المرحلة اللى احنا فيها، تستدعى إن احنا نتكلم بوضوح، ونحط كل الأمور بصراحة. لأول وهلة، كل واحد فينا فى هذه الأيام بيشعر أن هناك فتوراً فى قوة العمل العربى، وظروف كثيرة كل واحد فينا بيحس إنها صدمته فى ما كان يتصوره، وما كان يحلم به.

بعد وقفة الأمة العربية وتعبئة الأمة العربية الضخمة فيما يتعلق بهدايا السلاح الألمانى لإسرائيل، وظهور الموجة الثورية العالية فى أنحاء العالم العربى، تبين مقاومة الأمة العربية.. فيه شعور إن هذه الموجة تهدأ الآن، أو هكذا قد يخيل للبعض منا.. فيه ناس فيكم تنتابهم عوامل من الضيق، وفيه ناس فيكم بتنتابهم عوامل من خيبة الأمل، وفيه ناس بيحسوا بالمرارة، فيه اللى تضايق إن فى وسط الإجماع الشعبى العربى تحفظت ٣ دول عربية على قرار قطع العلاقات السياسية مع ألمانيا الغربية، فيكم اللى أحزنه إن رئيس عربى وزعيم عربى بيقف للمرة الأولى ويطالب بالاعتراف بإسرائيل، والتعايش السلمى معها، فيكم اللى تضايق من القرار اللى صدر عن رؤساء الحكومات العربية بخصوص بورقيبه، وفيه فى أنحاء العالم العربى وبين الشعب العربى، اللى بيقول إن هذا القرار لا يتناسب مع ما فعل بورقيبه وآثار ما فعل بورقيبه، وبورقيبه باع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية.. واحنا الشركات الأجنبية اللى بتتعامل مع إسرائيل بنقاطعها، فليه ما نقاطعش بورقيبه؟ دا الممثلات.. والممثلين اللى بيتعاونوا مع إسرائيل أو بيجمعوا تبرعات لإسرائيل، أو بيعملوا دعاية لإسرائيل بنقاطعهم، فليه لم يصدر قرار بمقاطعة بورقيبه؟ ناس بتحس بخيبة الأمل، وناس بتحس بالمرارة، فيه ناس لم تجد فى قرارات رؤساء الحكومات العربية – قرارات معظمها سرى – ما وجدتش فى هذه القرارات اللغة اللى كانت عايزاها، وفيه صحف نشرت ما جرى.. كل صحيفة نشرت طبعاً حسب ما ترى، وكالات الأنباء نشرت اللى يناسبها، الجزء العربى اللى اتْنَشَرْ لم يشف أى غليل.

فيه هجوم على القيادة العربية الموحدة، وفيه تشكيك فى القيادة العربية الموحدة! بنسمع هذا الكلام من بعض الإذاعات العربية، وبِنِقْرَا هذا الكلام فى

الصحف.. بعض الصحف العربية.. حملة مركزة على القيادة العربية الموحدة، إيه اللى عملته القيادة العربية الموحدة لما وقعت غارة إسرائيلية على سوريا؟ إيه اللى عملته القيادة العربية الموحدة لما حصلت الغارات أول أمس على الأردن؟ وفيه عوامل تشكيك كبيرة.

فيه طبعاً اللى بيحس إن بسبب موقف بورقيبه.. منظمة التحرير على خلاف مع الدول العربية، وانسحبت من اجتماعات الرؤساء.. فيه كلام كتير، فيه حملات كتيرة، يمكن الفلسطينيين بالذات كنتم دائماً هدف لحملات مستمرة من داخل العالم العربى، ومن خارج العالم العربى، وكل الكلام، اللى أنا قلته دا موجود.. كل الكلام اللى أنا قلته بيخلق مشاعر كثيرة.. مشاعر متناقضة.. مشاعر متعبة بين الفلسطينيين.. بين الشعب العربى كله.

فى الحقيقة لما قررت إنى آجى لكم وأتكلم معاكم، وجدت إن واجبى فى هذه اللحظة – وكل شيء كما وصفت – إنى آجى وأتكلم معاكم كمواطن عربى، لن أتقيد بالرسميات، واحد حاسس بقضية فلسطين وعايز يتكلم عن القضية، حاسس بالتناقضات الموجودة، وجدت من واجبى إن أنا آجى أتكلم عن هذه التناقضات الموجودة، حاسس إن الوقت يستدعى إن احنا نعرف احنا فين، ووجدت إن من واجبى إنى ما أسيبش هذه الفرصة، وآجى أقول لكم احنا فين بالضبط، وبصراحة وبوضوح.

والواحد بيقرا كل يوم كل ما يكتب فى العالم عن قضية فلسطين؛ سواء فى الصحف الأجنبية أو الصحف العربية، أو الإذاعات الأجنبية أو الإذاعات العربية، حاسس فى هذه المرحلة بالذات بحدة الهجوم لبلبلة الفكر العربى.. حاسس أيضاً بأن الهجوم دا هجوم تعودنا عليه طوال المدة، اللى فاتت من الصهيونية والاستعمار، والقوى العربية التى تجد فى مسألة فلسطين، إما موضوع للكسب، وموضوع للبيع، أو موضوع للمزايدة، وموضوع للتجارة. فى الحقيقة كل ما تتحرك قضية فلسطين نتعرض لجو مشابه لهذا الجو؛ ناس تِيَّأسَنا من الحاضر وناس تيأسنا من المستقبل.. ناس تقيس على الماضى، وتفرض إن

المستقبل حيكون زى الماضى، احنا كنا فين فى الماضى واحنا فين النهارده؟ وحنكون فين فى المستقبل؟ ناس يقولوا قضية فلسطين بقى لهم ١٧ سنة يتكلموا فيها، ما كفاية كلام بقى فى قضية فلسطين! عايزين عمل، ناس بيقولوا منظمة التحرير الفلسطينية، بقى لها سنة أو سنة ونص.. عملت إيه منظمة التحرير الفلسطينية؟! موضوع كلام! كفاية كلام عايزين عمل! ناس يقولوا الجامعة العربية.. وكان زمان يتكلم عزام سنة ٤٨، وبنقول عليه أبو الكلام عزام، النهارده حسونة ما بيتكلمش.. ما تغيرتش الجامعة العربية.. مافيش أمل، الماضى كان سيئ، والحاضر فيه تناقضات وبِيِيَأَسُونا من المستقبل، ناس بيتكلموا، يطلع بورقيبه وبيبيع الوطن العربى للاستعمار والصهيونية، ويطلع بورقيبه علشان عايز ١٠٠ مليون دولار أو ١٥٠ مليون دولار.. بيبيع العرب كلهم ويجعل من نفسه خادم للاستعمار والصهيونية، ويبعت يبشر بالبورقيبية بالنسبة لقضية فلسطين فى إفريقيا، وإن العرب واجب عليهم انهم يتعايشوا مع إسرائيل، وإن العرب ازاى يتصرفوا النهارده تصرف غير واقعى وتصرف غير أخلاقى لإسرائيل، عضو فى الأمم المتحدة ومعترف بها دوليًا، ولا يمكن العدوان على إسرائيل. وبورقيبه بيقول هذا الكلام علشان ييأسنا من حاضرنا، وييأسنا بعد ما بدأت القضية الفلسطينية تتحرك، وبعد ما بدأ الكيان الفلسطينى يقوم، وبعد ما بدأت منظمة التحرير الفلسطينية تعمل.

الفلسطينيون حُرِمُوا على مر الـ ١٧ سنة اللى فاتت من العمل، يدوبك السنة اللى فاتت بدءوا الفلسطينيين يكافحوا ويناضلوا فى سبيل كيانهم، وفى سبيل وجودهم. طوال الـ ١٧ سنة اللى فاتت من قبل سنة ٤٨، كانت خطة الاستعمار والصهيونية هى تصفية قضية فلسطين، ولا يمكن أن تصفى قضية فلسطين إلا بتصفية شعب فلسطين، وكانت المحاولات دائماً مبنية على تصفية شعب فلسطين... ١٧ سنة كانت الدول العربية خاضعة للاستعمار، احنا هنا كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى لغاية سنة ٥٦، كانت الدول العربية غير متحررة تحرر كامل، كانت الدول العربية تعمل فى سنة ٤٨، وهى فى منطقة

نفوذ استعمارى، طيب احنا فين النهارده؟ احنا النهارده بعد ١٧ سنة أو بعد ١٦ سنة لم تصف قضية فلسطين، ولم يصف الشعب الفلسطينى، بل حصل العكس.. حصلت خطوة إلى الأمام، تجمع الشعب الفلسطينى، بدأ الكيان الفلسطينى، بدأت منظمة التحرير الفلسطينية.

إذًا لم يستطع الاستعمار ولم تستطع الصهيونية، ولم يستطع أعوان الاستعمار بأى حال من الأحوال إنهم يصفوا قضية فلسطين؛ لأن شعب فلسطين لم يصف، والدليل على هذا إنكم هنا النهارده بتمثلوا شعب فلسطين، اللى قاسى النكبة فى سنة ٤٨.

بيطلع بورقيبه النهارده ويأخذ هذا الخط؛ خط يخدم الاستعمار ويخدم الصهيونية، ما هو هدف بورقيبه؟ هدف بورقيبه فى هذا أن نيأس من حاضرنا، ونقول بعد مؤتمرات القمة آدى رئيس عربى طالع أهو وبيتكلم هذا الكلام! دا مافيش فايدة.. مافيش فايدة فى هذا الحاضر! يطلع بورقيبه ويقول إن مافيش فايدة فى المستقبل، ولن تستطيع الدول العربية ولن تستطيع الشعوب العربية، ولن يستطيع الشعب الفلسطينى أن يتحرك، إذًا بورقيبه أيضاً بييأسنا من مستقبلنا. دى مش خطة بورقيبه.. دى خطة الاستعمار وخطة الصهيونية، وبورقيبه فى هذا العمل ليس إلا أحد أعوان الاستعمار، واحنا أعوان الاستعمار مش جُداد علينا.. أعوان الاستعمار عاشوا بيننا.. أعوان الاستعمار انتهوا كلهم وراحوا، وبقى الشعب العربى، وبقى الشعب العربى يكافح ويناضل من أجل أهدافه ومن أجل آماله، لم يكفر أبداً الشعب العربى بحاضره ولا بقدرته، ولم يكفر أبداً الشعب العربى بمستقبله.

وفى نفس الوقت نِبُصْ نلاقى أيضاً من ينادى بأن مؤتمرات القمة انعقدت، وعقدت القيادة؛ قامت القيادة العربية الموحدة وحصل عدوان على سوريا، نبص نلاقى إذاعة سوريا بتهاجم القيادة العربية الموحدة، وتهاجم المؤتمرات العربية، معنى دا إيه؟ معناه إن احنا بنيأس من مستقبلنا.. إذا كانت الحملات تستمر على القيادة العربية الموحدة، إذا كانت الحملات تستمر على المؤتمرات العربية،

العربى أو الفلسطينى بيقول إيه؟ بيقول مافيش فايدة، العرب اجتمعوا.. مؤتمر أول للرؤساء والملوك، واجتمع مؤتمر تانى للرؤساء والملوك، وأخذوا قرارات.. هذه القرارات، هى: تحويل الروافد، وإقامة القيادة العربية الموحدة، وإقامة الكيان الفلسطينى، ومنظمة تحرير فلسطين، وجيش فلسطين.

فى نفس الوقت نجد ذعر عند إسرائيل من هذا العمل وحملة عنيفة؛ حملة نفسية وحملة تشكيك، وإن جمال عبد الناصر دعا إلى هذا؛ لأنه عايز يسيطر على العرب وعلى الدول العربية.. فى نفس الوقت نجد حملة عنيفة على المؤتمر؛ مؤتمر الملوك والرؤساء من سوريا وصحافة سوريا، وحملة عنيفة على القيادة العربية الموحدة، والدعوة إلى الحرب، والدعوة إلى الهجوم على إسرائيل، معنى هذا إيه؟ نجد حملة بتقول إن القيادة لم تقم بواجباتها، وإن الدول العربية لم تقم بواجباتها.

طيب وبعدين؟ انت يا فلسطينى لما بتسمع هذا الكلام النهارده من إذاعة سوريا، وبتسمع هذا الكلام من صحافة سوريا، بيقولوا إن جميع الدول العربية تخاذلت ماعدا سوريا، بتقول إيه؟ بتقول مافيش فايدة.. مافيش فايدة أبداً فى العمل العربى، مافيش فايدة فى العرب، العرب طول عمرهم ما بيتفقوش.. والعرب طول عمرهم بيختلفوا، مافيش فايدة فى الحاضر.. مافيش فايدة فى المستقبل، نجد فعلاً.. أيضاً القوى الانعزالية وأعوان الاستعمار، ومحطات الإذاعة الاستعمارية؛ أيضاً تثبط الهمم وتشكك.. بنقول إن الوضع فى هذا فعلاً بيكون وضع خطير.

أنا باشوف كل هذا الكلام.. الحقيقة.. بعد ما كنت إنى مش حآجى وجدت إن من الضرورى إنى آجى وأقول لكم، إن احنا لازم نكون واضحين، لازم نعرف احنا فين ورايحين فين، ما نقفش ونقول العودة والعودة يا فلسطين، وأنا قلت قبل كده إن طريق العودة مش طريق مفروش بالورد.. طريق العودة طريق مفروش بالدم، طريق العودة طريق... (تصفيق حاد).

بعدين علشان نحدد موقفنا لازم نعرف.. نعرف إيه وسائل العمل العربى؟ إيه إمكانيات العمل العربى؟ إذا كنا عايزين نحرر فلسطين لازم نعرف أيضاً إيه اللى يحرر فلسطين.. لازم نحدد المسالك العديدة التى يتمشى فيها العمل العربى.

الجامعة العربية.. الجامعة العربية تمثل الدول العربية بأوضاعها الراهنة.. بأوضاعها الموجودة. إذًا الجامعة العربية كشىء تقاس بأضعف حلقاتها، مانجيش نطلب من الجامعة العربية ونقول إن الجامعة العربية هى حسونة! حسونة مش هو الجامعة العربية، الجامعة العربية هى الدول العربية اللى موجودة. إيه اللى بتتفق عليه الدول العربية؟ هو دا إمكانية الدول العربية.

أما بناخد قرار بالنسبة لقطع العلاقات السياسية مع ألمانيا، تستطيع بعض الدول إنها تتحفظ.. هذا هو مجال الجامعة العربية، وهذه هى قدرة الجامعة العربية.

محاسبة بورقيبه، كلنا عزلنا بورقيبه.. احنا مالناش علاقة مع بورقيبه.. احنا مالناش سفارة دلوقت وهم مَالْهُمْش سفارة، وبورقيبه بيهاجمنا يوميًّا، موقفنا معروف، وفيه قطيعة كاملة بيننا وبين تونس، وبورقيبه قال إنه مش ممكن يحضر الجامعة العربية، طالما إن اجتماعاتها بتنعقد فى القاهرة. دا موقفنا معروف من بورقيبه. فى داخل الجامعة العربية بيختلف الوضع، داخل الجامعة العربية، الجامعة العربية معناها إن ما احناش عايزين نطلع برأى واحد، لأ.. عايزين نطلع برأى الدول العربية كلها؛ إذًا هذه هى قدرة الدول العربية فى الجامعة العربية.

كلنا لازم نعرف هذا الكلام ونسلم به، ولا نطلب من الجامعة العربية أكتر مما تستطيع أن تقرره الدول الأعضاء فى الجامعة العربية. نطلب من دولة واحدة.. نطلب من دولة.. هل نفك الجامعة العربية؟ هل الجامعة العربية مالهاش فايدة؟ احنا بنقول رغم مآخذنا على الجامعة العربية، ولكن الجامعة العربية هى

أداة توحيد، ولكن هل الجامعة العربية تستطيع أن تحرر فلسطين؟ أنا بـاقول إن الجامعة العربية لا تستطيع أن تحرر فلسطين.

هل تستطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربـى؟ لأ.. لا تسـتطيع الجامعة العربية أن تحرر الجنوب العربى، أن تحرر الخليج؟ لأ.. لا تسـتطيع، هل تستطيع الجامعة العربية إنها تخلصنا من القواعد الأجنبية، اللى موجودة فى البلاد العربية؟ لم تستطع ولا تستطيع.

إذًا لازم نعرف إيه الجامعة العربية، وإيه قدرة الجامعـة العربيـة، وأمـا الجامعة العربية تاخد قرار ما نصابش بخيبة أمل؛ لأن الجامعـة لهـا حـدود، والجامعة العربية لها قدرة، يبقى السؤال: هل إذا كانت هذه الحدود حدود ضيقة بنفك الجامعة العربية؟ بيبقى الجواب: لأ.. لأن الجامعة العربية مع الأيام ممكن تقوى، ومع الأيام قويت، وإن دا مسلك من مسالك العمـل العربـى، الجامعـة العربية بتوحد ثقافيًا وبتساعد اقتصاديًا، وبتعمل أعمال كبيرة جدًا، ولكن مانجيش نطلب من الجامعة العربية المستحيل.. الجامعة العربية تسير وفق أضعف حلقة موجودة فيها، تسير علشان تمثل إجماع للدول العربية، هـذا ميثـاق الجامعـة العربية، ودا شىء عرفناه وشىء قبلناه، وشايفين إن وجـود الجامعـة العربيـة فايدة.. إذًا بنقبل هذا الموضوع، وبنعرف إن الجامعة العربية لهـا حـدود، وإن الجامعة العربية فى عملها وفى اجتماعاتها لا يمكن لها أن تخـرج عـن هـذه الحدود.. حدود العمل العربى الجماعى أو اجتماع الدول العربية وفقـاً لميثـاق جامعة الدول العربية.

احنا فى اجتماعات الجامعة العربية وافقنا على القرارات الخاصة ببورقيبه.. احنا تصرفاتنا كدولة لنا موقف أقوى من هذه القرارات، وزى ما قلت لكم هـذا الموقف وصل إلى القطيعة، ولكن فى داخل الجامعة القرار اللى عملته الجامعـة بيمثل قوة الجامعة.

هل من مصلحتنا تمزيق الجامعة العربية؟ أو نمشى فى إطار الجامعة العربية بالمقدار اللى تستطيع فيه الجامعة العربية أن تمشى؟ ولكن فى نفس الوقت، بنقول إن احنا لنا قدرة خارج إطار الجامعة العربية.. واستطعنا خارج إطار الجامعة العربية إن احنا نمارس هذه القدرة، انعزل بورقيبه.. اتعزل شعبيًا، اتعزل عن الأمة العربية، وإحساسكم أنتم بأن القرار اللى اتاخد فى الجامعة العربية ماكانش كافى، بيعكس حقيقة العزلة، وحقيقة قدرتنا احنا خارج الجامعة العربية.. إن احنا نتصرف أكثر من التصرفات، اللى بتكون فى داخل الجامعة العربية، دا أول شىء موجود.

بعد كده.. الشىء التانى: أنا وقفت فى يوم.. فى ٢٣ ديسمبر، وَدُعِيت إلى مؤتمر لرؤساء وملوك الدول العربية لبحث موضوع فلسطين؛ من أجل العمل العربى الموحد الخاص بفلسطين. وكان الموضوع هو إن إسرائيل حولت نهر الأردن، وإن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ٦٠ بتحويل روافد نهر الأردن، وإن فيه قرارات أخذت فى الجامعة العربية من سنة ٦٠ بتكوين قيادة عربية موحدة، ولكن هذه القرارات لم تنفذ.

إذًا.. أنا شعرت فى هذا الوقت بالخطر الكبير علينا فى عملنا العربى، وشعرت إن العمل فى الجامعة بالطريقة العادية لن يدفعنا أى خطوة للأمام فى سبيل العمل العربى الجماعى، ومن الواجب أن نحاول محاولة أخرى، ودعيت إلى مؤتمر الملوك والرؤساء، وهذا كان مسلك آخر أو المسلك التانى من مسالك العمل العربى الواحد.. واجتمع الرؤساء والملوك، كلنا نعرف وضع الدول العربية فى هذا الوقت، والنزاع والصراع، وكيف كانت قوى الاستعمار والصهيونية تعتمد على هذا النزاع وعلى هذا الصراع، وتغذى هذا النزاع وهذا الصراع.

المؤتمر أيضاً بيمثل مسلك من مسالك العمل العربى، وفى رأيى إن هو عمل لمهمة جانبية أو فرعية واحدة، عمل لمواجهة واحدة من مضاعفات الخطر

اللى قابلتنا فى هذا الوقت؛ وهو ضياع الجهد العربى الموحد فى مواجهة العمل الإسرائيلى.

نسأل نفسنا سؤال برضه علشان نكون على بينة: هل هذا المؤتمر.. مؤتمر الملوك والرؤساء الأول، ومؤتمر الملوك والرؤساء التانى، ومؤتمر رؤساء الحكومات، أو العمل العربى الواحد، كما أسفرت عنه مؤتمرات القمة.. هل هو الطريق إلى تحرير فلسطين؟ نسأل نفسنا هذا السؤال.. علشان نجاوب على هذا السؤال بنشوف إيه أوضاعنا العربية. فيه تناقض بين الدول العربية، وفيه مشاكل بين الدول العربية، وفيه عدم ثقة بين الدول العربية، وفيه حرب بين الدول العربية موجود فى اليمن، فيه صراع بين اليمن والجمهورية العربية من جانب، والسعودية من جانب آخر، والإنجليز أيضاً. فيه هذه التناقضات، هل ننساها ونغمض عينينا ونقول إن كل الأمور اتحلت؟! وكل المشاكل اتحلت والطريق بقى ممهد؟ وعملنا مؤتمر للملوك والرؤساء، واتقالت شوية خطب فى هذا المؤتمر، واتخذت شوية قرارات، إذاً ستحرر فلسطين؟ باقول إن احنا لازم نأخذ الأمور على حقيقتها، لأ مش هو دا الطريق اللى حيحرر فلسطين.. قد يساعدنا هذا الطريق على تحرير فلسطين، يساعدنا ازاى؟ بالاجتماعات، بتتحل الخلافات تدريجيًا، وبتتحل التناقضات تدريجياً ونستطيع ان نجمع على شىء، ولكن لن نستطيع أن نجمع على كل شىء؛ كل واحد له مصالحه، كل واحد خايف من التانى، باين هذا الكلام، فيه شكوك وفيه متناقضات موجودة، وواضح هذا الكلام فى عدم السماح للجيوش العربية إنها تتحرك من دولة عربية إلى دولة عربية أخرى، هذا واقع لازم نعترف به، فيه مشاكل بين سوريا والعراق، فيه مشاكل بين سوريا ومصر، فيه مشاكل بين السعودية ومصر، فيه شكوك طبعاً فى لبنان، لا يقبلوا أى قوة عربية.

هذه أوضاع احنا عايشينها، ولازم نقبل هذه الأوضاع ولا نتناساها، ولكن طيب العمل العربى الموحد بيساعد فى إيه؟ العمل العربى الموحد؛ اللى هو

نتيجة مؤتمر الملوك والرؤساء، بيقدمنا خطوة عن الحالة اللى كنا فيها بالجامعة العربية بس؛ إذن العمل العربى الموحد هو مسلك من مسالك العمل العربى.

مش بالمؤتمرات حتتحرر فلسطين، وطبعاً أما بتجتمع الدول العربية زى ما شفنا فى الأسبوع اللى فات حتحصل مزايدات، وتحصل مهاجمات، وتحصل مقالات، وتحصل إذاعات.. تقرا فى بعض الدول إن لازم نفتح جميع الجبهات العربية على إسرائيل، إن لازم يكون فيه عمل عربى إذا تعرضت سوريا للعدوان، إن القيادة العربية الموحدة لم تتخذ أى إجراء حينما تعرضت سوريا للعدوان، أو حينما تعرضت الأردن للعدوان، وكل طبعاً دولة عربية بتحاول إنها تلقى اللوم على الدول العربية الأخرى، وإنها هى قَايْمة بواجباتها قيام كامل، ولكن القيادة العربية الموحدة هى المقصرة والقيادة العربية الموحدة هى اللى ماقامتش بالدور، وكان واجب الدول العربية الأخرى إنها تعمل كذا، وإن احنا مانقدرش نعمل شىء إلا إذا توفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية، ولا نستطيع أن نحول روافد الأردن إلا إذا وفرت لنا حماية أرضية وحماية جوية.. وكل يلقى اللوم على الآخر.

دا واقعنا، دا حالنا.. حالنا الدول العربية، ولكن أحسن من الحال اللى كنا فيه من ٣ سنوات، أحسن ليه؟ من ٣ سنوات ماكانش فيه عمل عربى خالص موحد بالنسبة لفلسطين.

النهارده بعد المؤتمر الأول للملوك والرؤساء اتخذت قرارات، واتقال إن حنعتمد لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن ١٥٠ مليون جنيه، تدفعها الدول العربية، احنا الجمهورية العربية المتحدة حتدفع ٥٠ مليون جنيه، وقلنا بنقوى الدفاع العربى فى الأردن وفى سوريا وفى لبنان. وفعلاً فى السنتين الأَخْرانِيَّتين أنشئت وحدات جديدة، وحصل تعاقدات على أسلحة، وحصلت حركة بالنسبة لتقوية الدفاع العربى فى سوريا ولبنان والأردن؛ سواء كان هذا دفاع أرضى أو دفاع جوى.. والدول العربية كلها اشتركت فى هذا.

أيضاً حصل إن الدول العربية قررت إنها تتحمل مصاريف تحويل روافد نهر الأردن وسد المخيبة بالنسبة للأردن، هذا أيضاً عمل عربى موحد، قدرنا ننجح فيه.

كان فيه عدة قيادات عربية، استطعنا إن احنا من القيادات العربية ننشىء القيادة العربية الموحدة، كلنا نعرف ما هو تقدير إسرائيل للقيادة العربية الموحدة، كلنا نذكر فى سنة ٥٦ قبل العدوان على مصر لما وقعت الاتفاقية العسكرية بين سوريا والأردن ومصر كان إيه رد إسرائيل، وكان إيه رد "بن جوريون" بعد العدوان، قال "بن جوريون": إن هذه الاتفاقية كانت بالنسبة إلينا كشىء يجعلنا كالبندقة فى داخل كسارة البندق، طبعاً دى النظرة اللى بتنظرها إسرائيل إلى القيادة العربية الموحدة.

لكن ماذا تستطيع القيادة العربية الموحدة أنها تعمل فى هذه المدة القصيرة مع وجود الخلافات السياسية؟ نحن نعتمد على شىء؛ إن المتناقضات بتقل والخلافات أيضاً والشكوك تقل.

إذاً تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تعمل.. النهارده الدول العربية بتخاف من بعضها، ولا تسمح لجيوش دول أخرى إنها تمر فيها، أو تصل إليها لتعزيز قوتها؛ وعلى هذا الأساس لا تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملاً.. ولكن فى المستقبل، إذا حلت هذه التناقضات تستطيع القيادة العربية الموحدة أن تقوم بواجبها كاملاً.

النهارده أيضاً إمكانيات الدفاع قد تكون غير كاملة، ولكن حصلت اعتمادات، وحصلت تعاقدات على أسلحة جديدة؛ وبهذا ستقوى إمكانياتنا على الدفاع.

طبعاً إذا كنا النهارده غير قادرين على الدفاع فى بعض البلاد العربية.. إذاً مانقدرش نتكلم على الهجوم، وإذا اتكلمنا على الهجوم نبقى بنهرج ونبقى بنزايد، ولكن مش معنى هذا إن احنا نأخذ خط زى الخط اللى أخذه الحبيب بورقيبه

وَنَيْأَسْ ونتقاعس، ولكن بنقول لازم نعمل كذا وكذا وكذا، ولازم يكون لنا سياسة بالنسبة لتقوية نفسنا.. غير قادرين على الدفاع نكون قادرين على الدفاع، الدول العربية الغير قادرة على الدفاع يجب أن تعزز أسلحتها؛ بحيث تكون قادرة على الدفاع، وإذا أصبحت الدول العربية كلها قادرة على الدفاع بعد هذا، نكون جميعاً قادرين إن احنا نقوم بعمل هجومى.

إذًا المرحلة اللى احنا فيها النهارده، ومرحلة مؤتمر القمة العربية، ومرحلة العمل العربى الموحد؛ كانت متجهة إلى تعزيز الدفاع العربى، ودا ظهر فى مؤتمر القمة الثانى، ونشر هذا الكلام، وقيل إن لنا هدفين: هدف عاجل؛ وهو تعزيز الدفاع العربى فى البلاد التى تتحول فيها روافد نهر الأردن، وهدف قومى؛ وهو القضاء على الاستعمار الإسرائيلى وعودة شعب فلسطين. دا الكلام اللى تقرر ولكن هل تقرير هذا الكلام ممكن إنه يرجع لنا فلسطين؟ باقول: لأ، هل عن طريق هذه المؤتمرات سنستعيد فلسطين؟ باقول: لأ.

ولكن هذا أيضاً هو مسلك من مسالك العمل العربى، بدل الجمود والخلاف اللى كنا فيه، وبدل الوضع المهلهل العربى، اللى كنا فيه قبل الدعوة إلى مؤتمر القمة. النهارده فيه اجتماعات بتعقد من أجل فلسطين.. وفيه قرارات أخذت من أجل فلسطين، فيه قرارات أخذت من أجل تمويل التسليح، وفيه قرارات أخذت من أجل التحويل ومن أجل السدود، وفيه قرارات أخذت بإقامة القيادة العربية الموحدة، وفيه قرارات أخذت بإقامة الكيان الفلسطينى. احنا إقامة الكيان الفلسطينى موضوع كنا نطالب به منذ ٧ سنوات، وكانوا بيقولوا إن مصر بتطالب بإقامة الكيان الفلسطينى علشان تستخدم الفلسطينيين فى إثارة مشاكل، واحنا يعلم الله إن احنا لم نكن بأى حال من الأحوال نهدف إلى هذا، ولكن كنا شايفين هدف الاستعمار والصهيونية هو تصفية القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين؛ إذًا العمل المضاد له هو إقامة الكيان الفلسطينى، ولم نكن نستهدف أبداً أى دولة عربية أو أى زعيم عربى، النهارده بعد مناقشة ٧ سنين هذا الكلام فى الجامعة العربية ماقدرناش نوصل إليها، استطعنا فى مؤتمر الملوك والرؤساء إن

احنا نصل إلى الكيان الفلسطينى، وإلى منظمة التحرير الفلسطينية، وإلى جيش فلسطين.

إذًا هذا أيضاً مسلك من مسالك العمل العربى.

العمل العربى الموحد دا بيمثل حركة مؤقتة.. بيمثل تفاعل الواقع والأمل بقدر ما يمكن؛ موضوعيًّا وعمليًّا، وفيه مشاكل بين المنظمة الفلسطينية وبعض الدول العربية، أنا ما استغربتش أن تكون فيه هذه المشاكل؛ لأن فيه شكوك وفيه أوضاع لم تتضح، ولكن هل هذه المشاكل بتخلينا نيأس؟ أنا باقول لأ.. ليه؟ لأن احنا تقدمنا خطوة، وفى حدود هذا المسلك نستطيع أن نتقدم خطوات، وإن احنا نحل مشاكلنا، ونقدر نعمل عمل ونتحرك حركة مؤقتة، بدلاً من الجمود اللى كنا فيه، والوضع الضائع المهلهل اللى كنا فيه. هذا الوضع النهارده اللى هو العمل العربى الواحد يواجه مشاكل بالطبيعة، ويواجه تشكيك والمسألة فى العمل العربى الواحد ان احنا نتحرك جانبيًّا بقدر ما يمكن عمليًّا وموضوعيًّا، أو السبيل الآخر إيه؟ بنقول خلاص إذا كان فيه حملة النهارده على القيادة الموحدة، وعلى العمل العربى الواحد، وعلى مؤتمرات القمة، وقيل إن مؤتمرات القمة الغرض منها تصفية فلسطين، وقيل إن الدول العربية غير واخدة مسئولياتها، وإن مسألة فلسطين بتضيع.. إلى أخر هذا الكلام.. خلاص قدامنا حل من اثنين يا نمشى فى هذا السبيل.. يَا نُفَرْكِشْ العمل العربى الواحد.. سهل قوى فى ٢٤ ساعة.. مؤتمرات القمة دى كلها ممكن بتنتهى.. احنا نقدر ننهى مؤتمرات القمة، ونمزق العمل العربى الواحد، هل احنا بنقول إن العمل العربى الواحد دا هيحقق لنا كل أهدافنا؟ أنا باقول: لأ.. ولكن هو مسلك آخر غير الجامعة العربية بيدينا نتائج أكثر من الجامعة العربية، ولكن هل حيدينا ما نتمناه؟ أنا باقول إنه مش ممكن حيدينا ما نتمناه؛ لأن الأوضاع العربية الموجودة فيها ما فيها، والخلافات العربية فيها ما فيها، وكلنا نعلم هذا الكلام.

طبعاً العمل العربى الموحد بيضع قيود علينا؛ إن احنا بنقبل هذه القرارات، وفى نفس الوقت يؤدى إلى بلبلة، ولكن فى نفس الوقت احنا مازلنا على ثقة من

إن العمل العربى الموحد الذى نتج عن مؤتمرات القمة يستطيع التحرك جزئيًا ما أمكن؛ خصوصاً بالنسبة لمواضيع فلسطين.

ولكن طبعاً إذا كنا نسمع إذاعات بتقول الحكومات العربية متقاعسة، والحكومات العربية لا تقوم بواجباتها، والحكومات العربية فى هذا لم توافق على تحرير فلسطين... إلى أخر هذا الكلام.. إذا كنا بنسمع مزايدات بتقول إن المزايدات بتضر، طب وأنا إيه اللى يخلينى فى العمل العربى الموحد؟! أنا دولة ثورية وآرائى الثورية معروفة، ومبادئى معروفة، وكلامى معروف، ولكن عن طريق العمل العربى الموحد بنستطيع ان احنا نجابه الخارج، ما قدرناش نجابه ١٣ دولة مثلاً فى موضوع ألمانيا، جابهنا ١٠ دول، ١٠ دول قطعنا العلاقات السياسية معها. أيضاً فيه عمل عربى، فيه شىء فى نفس الوقت احنا لن نطالب بقطع العلاقات الاقتصادية العربية مع ألمانيا، علماً - كلكم تعلموا - إن ألمانيا موقعة عقوبات علينا احنا؛ على الجمهورية العربية المتحدة، بأنها لا تتعامل اقتصاديًا مع الجمهورية العربية المتحدة، بعد المعركة اللى حصلت بيننا وبينها علشان إهداء الأسلحة لإسرائيل.

ولكن لم نطلب من الدول العربية الأخرى أن تقطع علاقاتها الاقتصادية مع ألمانيا الغربية.. ليه؟ لأن فى تقديرنا إن العمل العربى الموحد له طاقة وله إمكانية، وهذا العمل العربى الموحد فيه مشاكله، وفيه تناقضاته العنيفة اللى كل واحد فينا فى العالم العربى بيحس بها وفى نفس الوقت فيه آمالنا إن احنا نقلل ما أمكن من هذه التناقضات، ونقضى بقدر الإمكان على هذه الخلافات والشكوك. وطبعاً أيضاً الاستعمار والصهيونية تغذى هذه التناقضات وتغذى هذه الشكوك، ولكن رغم كل التناقضات والشكوك والخلافات بنقول إن الوضع النهارده عربيًا أحسن مما كان من سنتين قبل مؤتمرات القمة. ولكن فى نفس الوقت يجب أن نعلم وأن نكون على بينة إن العمل العربى الموحد الناتج عن مؤتمر الملوك والرؤساء مش هو السبيل اللى يحقق لنا أهدافنا، ولكنه مسلك على طريق العمل العربى بيقوى من العمل الجماعى العربى، ويقوى من الجامعة العربية، ويساعد

على تحرك قد لا يكون تحرك كامل ولكنه تحرك جزئى خصوصاً فى موضوع فلسطين، وفى موضوع مواجهة إسرائيل.

طيب بعد كده بتقولوا آدى الموقف بالنسبة للجامعة العربية، وآدى الموقف بالنسبة لمؤتمرات الملوك والرؤساء، وبالنسبة للعمل العربى الموحد.. أمال إيه الحل؟ الحل إيه قدامنا؟ الحل هو - فى رأيى - العمل الثورى العربى، هو دا الحل.. كل الموجود هو مسلك فى طريق العمل العربى، ولكن الحل لقضية فلسطين لا يمكن أن يكون بقرارات ومساومات وتغييرات فى المواقف.. لايكون إلا بالعمل الثورى العربى الذى يمثل الأمل، والعمل الثورى العربى هو الذى يحشد كل إمكانيات الأمة العربية، يحرر هذه الإمكانيات لتعمل، يوجه هذه الإمكانيات لكى تنطلق.

دى مسالك، الجامعة العربية لها حدود، ولا يمكن إن احنا نقول إن الجامعة العربية حتحرر فلسطين، وإذا قلنا إن الجامعة العربية حتحرر فلسطين نضحك على نفسنا ونضحك على العرب؛ ولا يمكن إن احنا بنقول إن العمل العربى الواحد هو اللى حيحرر فلسطين؛ لأن العمل العربى الواحد قد يعوق من العمل الثورى، ولكن بنقول إن تحرير فلسطين عايز عمل ثورى عربى، ولا ينبغى لنا إن احنا نخلط بين هذه المسالك وهذه السبل وهذه الوسائل.

الجامعة العربية وسيلة، العمل العربى الموحد أيضاً سبيل ووسيلة، ولكن سبيلنا الصحيح هو العمل الثورى العربى؛ علشان كده أما الجامعة العربية تاخد قرار ضعيف ما نيأسش، دى قدرة الجامعة العربية، وأما يقعدوا أعداؤنا يهاجموا الجامعة العربية، والجرايد الاستعمارية أو الجرايد اللى تعمل للاستعمار بتقول آدى العرب وآدى الجامعة العربية، اجتمعوا لكى لا يتفقوا، واجتمعوا ليختلفوا، والكلام دا مش جديد علينا الكلام دا قديم، والجامعة العربية هى تناقضات الأنظمة العربية، والأوضاع العربية الاجتماعية، والأوضاع السياسية، وبتحط كل هذه المتناقضات مع بعضها وبتقول لها اطلعى لنا بحل.. لا يمكن إلا إنها

تطلع لك بحل ضعيف.. إذاً هذا لا يبلبلنا، وهذا لا ييأسنا، وهذا لا يجعلنا نشعر بالمرارة؛ لأن دا سبيل ومسلك فى العمل العربى.

لا ينبغى إن احنا نخلط بين هذه المسالك، ولا أن نجعل بعضها يتصادم مع بعض، طالما كان ذلك ممكناً، وباقول طالما كان ذلك ممكناً، ليه بقى؟ لأن قوة العمل الثورى لا ينبغى ولا يمكن أن يضحى بها لأى شىء.. رسمى أو شكلى أو مرحلى، بنعرف بنشتغل عن طريق الجامعة العربية، نشتغل أيضاً عن طريق مؤتمرات الملوك والرؤساء، ولكن بنعرف إن سبيلنا الوحيد لتحقيق هدفنا هو العمل الثورى العربى، وأما باقول العمل الثورى العربى.. العمل الثورى العربى بقوته؛ أنتم هنا فى مصر الجمهورية العربية المتحدة، فى قاعدة العمل الثورى العربى.

قوة العمل الثورى العربى غير محدودة؛ لأنها تمثل الجماهير فى كل بلد عربى؛ الجماهير الصابرة، الحرة، المؤمنة.. قوة هذا العمل العربى وحدها هى القادرة على تحرير فلسطين؛ بحشد كل الطاقات العربية، وبحشد كل الإمكانيات العربية.. عملية ليست عملية سهلة، عملية ضخمة كبيرة، عملية معقدة عنيفة، تحتاج إلى أن نقيم العدو؛ لكى نقدر القوى اللازمة لمواجهة هذا العدو، قوة الأمة العربية كلها التى لا يمكن أن تحشدها إلا قوة الثورة العربية. وأنا باقول إن الجماهير العربية كلها تعيش فورة عربية، عدونا يدرك هذا.. عدونا يركز على إمكانيات قوة العمل الثورى.. عدونا بيعمل مخططات نفسية، عدونا بيحاول أن يثبط الهمم.. عدونا بيحاول أن نفقد الثقة فى حاضرنا وفى مستقبلنا، عدونا يركز على إمكانيات العمل الثورى، شوفتم كلكم مخططات بريطانيا اللى عاملاها فى العالم العربى.. هذه المخططات بتستهدف الجمهورية العربية المتحدة، خطة بريطانيا فى ليبيا للهجوم على الجمهورية العربية المتحدة، وتعتبر الجمهورية العربية المتحدة هى العدو.

خطة بريطانيا ضد الشعوب العربية، شفتم الخطط اللى نشرت فى الأسبوع الماضى وتعتبر إسرائيل كقاعدة أساسية. الوثائق اللى بتنشر عن خطط بريطانيا

– وهى صحيحة ١٠٠% – بتثبت وتوضح أكثر من أى شىء آخر أبعاد المعركة الحقيقية لتحرير فلسطين، وما يجب أن نستعد به.

أبعاد المعركة العسكرية والاقتصادية والسياسية، الضغط علينا اقتصاديًا.. علينا هنا فى مصر، علينا اقتصاديًا وعلينا سياسيًا.. خطة من أبعاد المعركة، المشاكل اللى بيننا وبين الدول الغربية – بيننا وبين أمريكا – هى تمثل أبعاد المعركة، أساس المشاكل وأساس الخلاف هو إسرائيل. الدول الغربية بتشكك فى قدراتنا، أمريكا قررت إنها تسلح إسرائيل، النهارده فى هذه الأيام بريطانيا بتسلح إسرائيل، وفرنسا بتسلح إسرائيل، وألمانيا بتسلح إسرائيل، وبلجيكا بتسلح إسرائيل، ليه النهارده أمريكا قررت إنها تسلح إسرائيل علماً بأن إسرائيل عندها أسلحة؟ لأن فعلاً قضية فلسطين ما اتصفتش، قضية فلسطين النهارده بتأخذ منطلق جديد، ولأن الثورة العربية والعمل الثورى العربى بيمثل خطورة على أوضاع إسرائيل وأوضاع الاستعمار.

طيب وبيقولوا – الأمريكان – إذا جبتم أسلحة حندى إسرائيل أسلحة وسنحافظ دائماً على القوى وتوازن القوى بين العرب وبين إسرائيل! فيه ناس بتقول لك مافيش فايدة.. حنضيع فلوسنا فى السلاح.. حنجيب طيارات حَيِدُّوا اليهود طيارات، حنجيب دبابات حيدوا إسرائيل دبابات، ولكن هل احنا كثوريين عرب فعلاً نتأثر بهذا العملية؟ العملية أكبر من هذا بكثير، احنا عندنا القوى التى نستطيع أن نتفوق بها.. زى ما قلت لكم طريق العودة إلى إسرائيل مش طريق مفروش بالورد، طريق مفروش بالدم، مش طريق سهل، طريق صعب. إسرائيل ليست إسرائيل، ولكن إسرائيل هى إسرائيل واللى ورا إسرائيل؛ اللى أقاموا إسرائيل، إسرائيل لا يستعصى عليها إنها تجيب سلاح، واحنا بنجيب سلاح وإسرائيل بتجيب سلاح، ولكن لابد ونحن نواجه هذا أن يكون تفكيرنا تفكير ثورى، عندنا قوانا البشرية، عندنا مواردنا البشرية؛ زى ما قلت قبل كده. احنا نستطيع إن احنا نجند ٢ مليون و٣ مليون – احنا ١٠٠ مليون عربى – ونجند ٤ مليون وأكثر، مشكلتنا إيه؟ احنا شعب طرد من بلده.. عايزين إيه؟ عايزين

نرجع لبلدنا.. يبقى إيه؟ يبقى نحارب من أجل الرجوع إلى بلدنا. هل نحارب ارتجالاً؟ لأ؛ يجب إن احنا نقدر ونجهز ونستعد، ونواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

التيارات تموج فى العالم العربى.. جزء من خطة الحرب النفسية التشكيك فى كل شىء حتى نيأس من مستقبلنا، ودَا والله اللى خلانى أجيلكم النهارده وأتكلم معاكم. باقرا الجرايد، باقرا الإذاعات العربية، التشكيك فى القيادة العربية الموحدة، التشكيك فى العمل العربى الموحد، الفلسطينى والعربى أما بيسمع هذا الكلام بيقول مافيش فايدة.. مافيش فايدة فى المستقبل، إذا كان النهارده مثلاً سوريا تهاجم المؤتمرات والعمل العربى الموحد والقيادة العربية الموحدة، كان عندى امبارح إخواننا السوريين قلت لهم: قدامنا حاجتين: بتهاجموا المؤتمر وبتهاجموا الدول العربية كلها وبتقولوا مافيش غير سوريا؛ وبهذا أحس إنكم بتلمحوا علينا وبِتْتَغَزُّوا فينا، هل بننغز فيكم احنا كمان؟ وبعدين بنبقى حناخد قضية فلسطين للتنغيز والمزايدة تطلع جرايد حزب البعث فى لبنان، بيقولوا البوليس الدولى.. إيه البوليس الدولى دا؟ طب حنهاجم إسرائيل بكرة واللا بعد بكرة، إذا كنا بنقول إسرائيل هجمت على مواقع التحويل فى سوريا وطلعت ٥٠ طيارة، وسوريا بتطالب بتعزيز دفاعها الجوى.. طب ازاى نتكلم على الهجوم واحنا غير قادرين على الدفاع؟ أولاً زى ما اتفقنا بنكون قادرين على الدفاع، عايزين طيارات من مصر أنا مستعد، ولكن المشكلة بيننا وبين سوريا مش عسكرية، أنا قلت امبارح لإخواننا السوريين – بصراحة والله هذا الكلام، وبقلب مفتوح – قلت لهم المشكلة بيننا وبينكم ماهياش مشكلة عسكرية، فيه مشكلة عدم ثقة، وكل العالم العربى يعلم هذا الكلام، ومافيش داعى نقعد مع بعض وكل واحد فينا يقول للتانى ازيك سلامات وآنستنا.

حنبعت طيارين إلى سوريا مستعدين، ولكن ماذا يضمن لنا إن اللى حصل سنة ٦١ ما يحصلش مرة ثانية؟ ماذا يضمن لنا إن ما يتقالش إن الطيارين دول بيتآمروا على الحكم فى سوريا؟ وتبص نلاقيهم اتشحنوا وانسحبوا واتْبَعَتُوا؛ لأن

فيه أوضاع وفيه خلافات موجودة.. فيه.. مين يضمن هذا؟ هل نستطيع أن ننكر هذا؟ فيه خلاف بيننا، وقلت لهم إن احنا عرضنا هذا الموضوع، تدونا قاعدة جوية بنحميها بقواتنا؛ علشان ماحدش يتعرض لنا مستعدين نبعث لكم قوات.

ولكن كلكم تعرفوا فى سنة ٦١ حصل إيه لضباطنا المصريين فى سوريا. احنا ناس.. المصريين ناس طيبين وينسوا يعنى الأسية زى احنا ما بنقول هنا فى مصر.. احنا رغم اللى حصل معانا فى سوريا فى ٦١ رحنا اليمن، ومُتْنا فى اليمن ولادنا ماتوا هناك فى اليمن، بيقولوا أعداؤنا رُحْنا ليه اليمن، حناخد إيه احنا من اليمن؟ يعنى بيقولوا فى الدعايات - بتسمعوا إذاعات إسرائيل والإذاعات - إن احنا الجيش المصرى بيستعمر اليمن، فيها إيه اليمن علشان تستعمر، ولو كانت تستعمر ما كانوا استعمروها، ماكانوش سابوها مافيهاش حاجة أبداً. احنا بنصرف فى اليمن، والشعب المصرى بيعلم ان احنا بنصرف فى اليمن، بنصرف على الجيش اليمنى، وبنصرف فى إصلاحات، ولكن مسئولية الثورة العربية هى اللى دفعتنا إلى التدخل، والمبادئ هى اللى دفعتنا إن احنا نروح، مافيش حاجة. بيقولوا إن عبد الناصر عايز يستولى على الجزيرة العربية وعلى البترول، وياخده لمصر، فين طيب اليمن وفين البترول؟ واليمن لا فيها بترول، ولا فيها ميه، ولا فيها حاجة أبداً. وكان زمان فيها بن، دلوقت مافيهاش بن، ولكن العملية هى عملية مبدأ، فاحنا مستعدين، ومسئولياتنا العربية بنقوم بها.

بيقولوا شيلوا البوليس الدولى؟ البوليس الدولى بيمنع مصر عن إسرائيل، طيب بنشيل البوليس الدولى وبعدين حنعمل إيه؟ إيه خطتنا؟ مش لازم أولاً بيكون لنا خطة؟ هل مثلاً إذا حصل عدوان على سوريا باهجم أنا على إسرائيل؟ إذاً إسرائيل بتستطيع إنها تحدد لى الوقت اللى أنا أهجم فيه.. ليه؟ لأنها بتروح تعمل عدوان على سوريا بتضرب جرار أو جرارين، وأنا تانى يوم أهجم على إسرائيل، هل هذا هو الكلام الحكيم؟ هل دا الكلام السليم؟ احنا اللى نختار وقت المعركة.. احنا اللى نحسب موقفنا، احنا اللى نقدر معركتنا.. احنا قدرتنا غير

محدودة. بيقولوا حاربوا، لازم نحارب إسرائيل النهارده.. ليه؟ قد تتمنى إسرائيل فعلاً إن احنا نحاربها النهارده.. ليه؟ لأن إسرائيل تجد العمل الثورى العربى والقدرات العربية بتنمو.

احنا سنة ٥٢ كانت ميزانيتنا فى مصر ٢٠٠ مليون جنيه، احنا النهارده ميزانيتنا ١٢٠٠ مليون جنيه.. الجيش كان عندنا إيه؟ يعنى احنا كان عندنا جيش أقل من ٥٠ ألف.. احنا النهارده عندنا ٥٠ ألف فى اليمن النهارده، إذا كنا حنهجم على إسرائيل.. هل حاهجم على إسرائيل وأنا عندى ٥٠ ألف فى اليمن؟ يعنى إذا كنت حاقرر إن أنا حاهجم على إسرائيل، بيبقى أول حاجة باعملها إن أنا بابعت أجيب الـ ٥٠ ألف عسكرى اللى موجودين فى اليمن، بيكونوا معايا هنا قبل ما أقول إن أنا حاهجم على إسرائيل.

طبعاً احنا أما بعتنا قوات لليمن أنشأنا قوات جديدة؛ بحيث إن احنا نكون باستمرار نقدر نتصدى وندافع عن حدودنا، دا الوضع، ولكن لا نستطيع - بأى حال من الأحوال - إن احنا نأخذ الأمور بالمزايدات؛ لأن المزايدات إذا تبارينا فيها قد تودينا إلى مشاكل ومآسى نحن فى غنى عنها، وكفاية المشكلة أو المأساة، اللى احنا شفناها فى سنة ٤٨.

إذا كنا غير قادرين على التحويل النهارده بنقول بنؤجل التحويل لغاية ما نبقى قادرين على حمايته.. عايزين نحمى التحويل بكذا وكذا، وبنواجه نفسنا بصراحة وبوضوح، بدل ما أنا أحرج فلان وفلان يحرجنى، وأنا ألقى اللوم عليه.. لازم نكون واضحين أولاً بنوفر الدفاع العربى، وفى نفس الوقت نستعد لتحقيق هدفنا الأساسى، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا عن طريق العمل الثورى العربى.

شُفْتُم الهجوم والتشكيك من الاستعمار والصهيونية، وأيضاً فيه صحف عربية بتهاجم المؤتمر، بتهاجم القيادة العربية الموحدة.. قد يكون فى هذا دفاع فى ناحية من النواحى، ولكن فى نفس الوقت طب ما هو دا بييأس الشعب

العربى كله من المستقبل.. خطة الهجوم على منظمة التحرير، أنا عارف وباؤكد لكم إن أكثر شىء تعب الغرب وإسرائيل قيام الكيان الفلسطينى ومنظمة تحرير فلسطين، وقيام القيادة العربية الموحدة، وقرار الدول العربية بتحويل روافد نهر الأردن ومنع المياه العربية عن إسرائيل.

دى أكثر حاجة تعبتهم؛ ولهذا نجد أن منظمة التحرير بتهاجم، الشقيرى بيتكلم ونازل كلام.. طيب حيعمل إيه الشقيرى فى الأول؟ ما هو حيتكلم.. فى أول قيام المنظمة بيتكلم. المنظمة مش ثورية، المنظمة ما أقامتش الجيش؟ المنظمة عملت إيه لغاية دلوقت؟ قد تكون فيه مآخذ على المنظمة، ولكن بدِّى أقول لكم حاجة: الكيان الفلسطينى قام، المنظمة قامت، مطلوب من المنظمة أنها تثبت مدى قدرة الشعب الفلسطينى على مواجهة مسئولياته، والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات أولاً، وأنتم بتصميمكم ووجودكم النهارده بتقولوا للعالم كله إن الشعب الفلسطينى قادر على مواجهة مسئولياته، وقادر على النضال، والارتفاع إلى مستوى الأحداث والتحديات. مطلوب منكم إنكم تكتِّلوا قوى شعب فلسطين، ودا العمل اللى أنتم بتعملوه.

إيه اللى حصل فى الـ ١٧ سنة اللى فاتت؟ قوى الاستعمار والصهيونية هدفها الأول توطين اللاجئين، تصفية شعب فلسطين، تصفية قضية فلسطين، بعد ١٧ سنة بنقول برضه إن احنا انتصرنا، قد لا يكون أملنا تحقق واستعدنا الوطن السليب، ولكن هزمنا هدف الاستعمار، لم يستطع الاستعمار أن يقضى على شعب فلسطين، ولم يستطع الاستعمار أن يصفى القضية الفلسطينية بتصفية شعب فلسطين، ولكن استطاع شعب فلسطين أن يقيم الكيان الفلسطينى ويقيم منظمة تحرير فلسطين.

إذًا هذا فى حد ذاته نجاح، بعد كده تبدأ المشاكل العادية والمشاكل الأخرى، طبعاً فيه إقليمية، وفية حزبية، وفيه تكتلات، بيحصل صراع فى داخل المنظمة وتناقض. وهذا فى رأيى ما ييأسكوش، دا أمر طبيعى، طبيعة الكون كده، وطبيعة البشر إنهم إذا اتوجدوا بيتنافروا ويتصارعوا، وكل واحد قد ينتقد، وقد

يطلب الكمال، ولكن كل اللى أطلبه منكم إن دا ما بيأسناش، بنقول عملنا عمل.. تكوين جيش فلسطين، مش سهل أبداً تكوين جيش فلسطين فكرة تكوين جيش فلسطين انتصار، ولكن البدء فى عملية تكوين جيش فلسطين عملية مش سهلة، عملية عايزة جهد وعايزة عمل.

من التشتت والتفرق بتجتمعوا النهارده، بتوع غزة بيجتمعوا على بتوع الكويت على بتوع سوريا، بتوع لبنان على الأردن، بعد ١٧ سنة.. صعب العملية إنها تكون سهلة.

فى الأردن فيه مشكلة، باقول أنا إن هذه المشكلة بين المنظمة وبين الأردن، بنحل هذه المشاكل بالعمل الدائب المستمر؛ بحيث إن ما تبقاش فيه مشكلة، ما هى المشاكل دى بتتواجد من الشكوك، ولابد أن نقضى على الشكوك قضاء كامل، وبنقدر نحقق خطوة، وبعد كده بنقدر نحقق خطوة تانية، لكن مافيش داعى إن احنا ندخل النهارده مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة.. ليه؟ لأن دخولنا مع حكومة الأردن فى مشكلة وفى معركة خصوصاً دخول.. قصدى منظمة الكيان الفلسطينى أو منظمة تحرير فلسطين بيعوق الكيان الفلسطينى، ولكن بالتفاهم بنصل إلى إن احنا نحقق أهدافنا، وبعدين لأن إذا وصلنا إلى مشكلة وشكوك بتتفركش العملية تانى – أنا باكلمكم على الواقع اللى احنا عايشين فيه – بنبص نلاقى بتوع غزة فى غزة.. وبتوع الأردن فى الأردن.. وبتوع الكويت فى الكويت.. وسوريا فى سوريا.

لكن احنا النهارده حققنا عمل كبير بأن احنا اجتمعنا، ولكن العمل الثورى.. والفلسطينيين النكبة يعنى مرستهم على نضال العمل الثورى، العمل النضالى بيخلينا نحل هذه المشاكل بالصبر؛ بحيث إن احنا نحقق الهدف، وهو الكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبعدين باقول إن الهجوم اللى على المنظمة أنا باقول إنه هجوم مغرض.. قد يكون لى مآخذ على شغلكم ولكن ماتكلمتش عليها، ومش حاتكلم عليها.. ليه؟ أنا باقول إن هؤلاء الناس بَقَالْهُم سنة، متفرقين بقالهم ١٧ سنة النهارده.. بقى لهم سنة اتجمعوا وعملوا مؤتمرهم

الأول.. عايزين ياخدوا فرصة وعايزين يشتغلوا، وفعلاً سبل الشغل أولاً مش حتكون سبل سهلة ومتيسرة ولكن بتكون صعبة وبعد كده بتتيسر. من هنا الجمهورية العربية المتحدة – اللى أنتم عايزينه فى الجمهورية العربية المتحدة – مش بس فى صحراء سيناء وفى غزة.. وفى الجمهورية العربية فى أى مكان.. مفتوحة الجمهورية العربية المتحدة للفلسطينيين، ومفتوحة الجمهورية العربية المتحدة للجيش الفلسطينى، واحنا أصلاً عندنا جيش فلسطينى موجود، وبتعتقدوا إن هنا احنا ما عندناش مشاكل.. يعنى ظروفنا ما عندناش مشاكل، ولا عندناش شكوك والأمور محلولة كلها. قد تقابلنا ساعات عقبات فى التعامل معاكم – مكتبية أو بيروقراطية – ودى عمليات عادية، أرجو إنكم ما تبقوش تشتكوا منها، والقيادة بتاعتكم ما تبقاش تشتكى منها فى العلن ولا فى السر؛ لأن إذا حصلت حاجات احنا الحقيقة وَاخْدِين مسئوليات كثيرة.

عندنا قوات فى اليمن، وبنشتغل فى اليمن، وبنتحمل فى السياسة الدولية أكثر من قدراتنا، وبنتحمل تحديات، ممكن حد يبعث لنا جواب وما نردش عليه، يعنى مش معناه إن احنا مش عايزين نرد عليه ولا شىء من هذا القبيل؛ باقصد بهذا إن أنا بِاطَمِّنْكُم من ناحية الجمهورية العربية المتحدة، وإن الجمهورية العربية المتحدة معاكم قلباً وقالباً، واحنا بنعتبر نفسنا هنا قاعدة الثورة. وأيضاً باقول لكم إن الحرب النفسية اللى موجودة للبلبلة، ولتيأسنا فى حاضرنا وفى مستقبلنا، يجب أن نتخلى عنها، وأنا قلت إن الفترة الحالية اللى احنا فيها هى من أخطر الفترات وأهمها، بتبدو صحة تقدير الكلام دا النهارده.

المهم إن احنا ما نخلطش، ولا نجعل المسائل تتشابك؛ ما للجامعة العربية للجامعة العربية، وما للعمل العربى الواحد للعمل العربى الواحد؛ اللى هو مؤتمر الملوك والرؤساء، وما لقوة العمل الثورى العربى لقوة العمل الثورى العربى.

العمل الثورى العربى قادر، وأنا باقول إن احنا قادرين، ويجب إن احنا ندخل معركتنا واحنا قادرين، بنقوى كل يوم ماديًّا، عندنا الموارد البشرية، بنبنى صناعة ثقيلة، بنبنى صناعة صواريخ، بنعمل طيارات، بنعمل أسلحة. فى سنة

٤٨ أنا كنت فى فلسطين باحارب، وكنا بننضرب من اليهود، وماكنـاش بِنْـرُد؛ لأن ماكانش عندنا ذخيرة، وكلكم تعرفوا هذا الكلام، واللى كانوا موجودين معانا فى الفالوجا وفى عراق المنشية، كنا بنقعد نِنْضِرْب جمعة بالطيران والمدفعيـة والأسلحة مَا نُرُدّش ولا طلقة مستنيين لما يهجموا علينا، وبنوفر الأسلحة للهجوم عليهم. حتحاول إسرائيل إنها تيأسنا لن نيأس، باقولكم مستقبلنا بعون الله سيمكننا من إن احنا نبنى القوة الثورية العربية القادرة إنها تحقق هـدفنا فـى تحريـر فلسطين، احنا اللى حنقرر.. الثورة العربية، العمل الثورى العربـى هـو اللـى حيقرر امتى وقت المعركة، وازاى نستعد للمعركة.. احنا اللى حنقرر، الجامعة العربية لا هىّ حتقرر - وأنا باتكلم كواحد من الثوار العرب - برضه، وأنا زى ما قلت لكم فى الأول؛ لاحسن بورقيبه يطلع الصبح ويقول إن جمال عبد الناصر واقف عايز يملى إرادته، ويفرض إرادته على العرب، دا الكـلام اللـى احنـا سامعينه، باقول احنا؛ احنا الثوار العرب.. احنا اللى نقرر، واحنا اللى بالعمـل الثورى فعلاً بنقدر نشق طريقنا، واحنا نقدر نقول إن العمـل الثـورى قـادر. نستكمل قوانا كل يوم، وبعدين يجب ألا نترك أنفسنا للغضب، أو للاسـتفزاز أو للمزايدة، أو لأن نقع فريسة للحملات الميأسة.

باقول لكم حاضرنا أحسن من أمسنا، ومستقبلنا أحسن من حاضرنا، والكلام اللى حصل فى مؤتمر رؤساء الحكومات العربية هو سبيل مـن سـبل العمـل العربى، الكلام اللى بيحصل فى الجامعة العربية هو سبيل مـن سـبل العمـل العربى، كل عمل عربى جماعى له قدرات محدودة، العمل اللى ممكـن يخلينـا ننطلق هو العمل الثورى العربى؛ وبهذا مافيش داعى إن احنا نحزن لأن قـرار من الجامعة العربية طلع مش ثورى ومافيش داعى إن احنا نيأس.. مافيش داعى إن احنا نزعل.. ومافيش داعى إن الهجوم على القيادة العربية الموحـدة يخلينـا نقول إن مافيش فايدة، ولا الهجوم على العمل العربى الموحد يخلينا نقول مافيش فايدة. نلاقى إذاعات إسرائيل بتقول هذا، وإذاعـات الاسـتعمار بتقـول هـذا، وصحف عربية بتقول هذا، ودا اللى خلانى جيت النهارده.. واجب علـى إنـى

آجى وأتحرر من الرسميات والكلام الرسمى، وأقول لكم الجو النهارده بيبان إنه فاتر؛ بنبص نلاقى إن رؤساء الدول العربية اجتمعوا ورؤساء الدول العربية ما وصلوش إلى قرارات، وفيه قرارات سرية، وفيه خناقات ومافيش اتفاقات، القرار بتاع بورقيبه قرار مش قوى، وباقول إن العمل العربى الثورى والجماهير الثورية عزلت بورقيبه، بورقيبه يشعر بالعزلة.. الجماهير العربية حكمت على بورقيبه بأنه عميل يخدم الاستعمار والصهيونية، القرار العربى جاء متأخر خالص، بعد الحكم الثورى العربى والحكم الشعبى العربى.

إذًا مافيش داعى نزعل.. مافيش داعى نتأثر.. مافيش داعى نحس بالمرارة، بورقيبه بيطلع بيقول تصريحاته اللى قالها وبيحصل هزة.. ازاى رئيس دولة عربية بيقول هذا؟ بورقيبه هو بورقيبه، احنا دعينا بورقيبه هنا ومجدناه؛ لأنه وقف فى المؤتمر الإفريقى الأول واتكلم كلام كويس على فلسطين، وقلنا والله الراجل رجع وتاب، ولكن طلع ما تابش ولا حاجة.

وما نزعلش، بيشتمنا، وأنا قلت إن هو بيحاول.. سايب الدنيا كلها وبيحاول إنه يعمل معركة معانا احنا؛ مع الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه مأجَّرِيْنه على الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة العمل الثورى. وبورقيبه متصور إنه أما ينفذ خطط الاستعمار ويقول إن جمال عبد الناصر قال لى خد موقف مضاد من أمريكا وقف مع الاتحاد السوفيتى بيخلى أمريكا تضغط علينا. وإن إذا تخلص بورقيبه من الثورات العربية جنبه الجزائر وهنا الجمهورية العربية المتحدة، بعد كده البورقيبية اللى هو بيقول عليها.. اللى أنا باسميها اللى هى سياسة المساومات.. البورقيبية بتاعته بتنتشر، وطبعاً لا يمكن للبورقيبية إنها تكون مبدأ؛ لأنها مبنية على سياسة المساومات وسياسة الخنوع.

بيقول أنا مجاهد كبير، بقى لى ٣٠ سنة باجاهد، هو بقى له ٣٠ سنة بيجاهد؛ يعنى بيجاهد من قبل أى واحد موجود فى العالم العربى، وأخر واحد خد استقلاله، وأخر واحد الفرنساويين طلعوا من بنزرت!

ما هى دى البورقيبية طبعاً ما نزعلش، بناخد الأمور كما هى، وبناخد الأمور.. بورقيبه هو بورقيبه، ولا نخدع فى بورقيبه، وبنقول إن دا بورقيبه دخل معانا فى مسلك وطريق من طرق العمل العربى، أما الطريق الأساسى فهو الطريق الثورى.

وجدت من واجبى إن أنا آجى أقول لكم هذا الكلام النهارده، وخفت أيضاً ليفسر عدم حضورى على أنه أيضاً يأس، يبقى أنا كمان نتيجة لهذا الكلام الحقيقة فى آخر وقت خُفْتُ لَيُفسر فى هذا الجو؛ جو المهاجمات والمزايدات والمناقصات والضباب. معنى هذا إن فيه يأس من القضية الفلسطينية، أنا لم أيأس أبداً، وبالعكس أنا أقدر المسئولية، وأومن أن فلسطين اغتصبت واغتصبت بالسلاح وبقوة السلاح، وأنا شفت دا بعينى سنة ٤٨، ولا يمكن إن احنا نستردها إلا بالسلاح، وبقوة السلاح، وعلشان نستردها بالسلاح وبقوة السلاح لازم نواجه إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ اللى بيقولوا لنا حتشتروا طيارة حَنِدّى إسرائيل طيارة. بنقول عندنا مواردنا البشرية، بنجند، وأنا باقول إن احنا العرب حنستطيع إن احنا نجند مليون و٢ مليون و٣ مليون.

باقول لكم حاضرنا النهارده أحسن من امبارح، وفى مستقبلنا حسنستطيع تجنيدهم من الفلسطينيين ومن المصريين، والمصريين بيكونوا أول ناس يدخلوا فى هذا، وأنا متأكد من هذا، وعارف أنا شعور المصريين، المصريين يمكن مابيتكلموش كثير، ولكن أنا عارف شعورهم، وأنا شفت القوات اللى رجعت من اليمن فى السويس، ورحت أسلم عليهم، ونازلين بيقولوا إلى فلسطين، ودا فعلاً تعبير عن النفسية الثورية، عن النفس الثورية العربية.

ما تخلوش حد ييأسكم، ما تخلوش حد يخليكم تحسوا بمرارة، الجامعة العربية هى الجامعة العربية، مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب هى مؤتمرات الملوك والرؤساء العرب.. دى قدراتها محدودة، ودى قدراتها محدودة.. السبيل لاسترجاع فلسطين هو العمل الثورى العربى.

أنا حَبِّيت أُطَمِّنْكُم علشان ما تؤثرش عليكم الغارات النفسية أو الغارات العسكرية، الغارات العسكرية اللى حصلت فى الأردن مقصود بها إنها تؤثر على العرب، وبتطلع جرايد عربية وتقول فين العرب؟ وفين الدول العربية؟ عملوا إيه وسووا إيه؟ إلى أخر هذا الكلام؛ علشان كل دا موجه إلى ثقتنا بنفسنا.. إلى ثقة الأمة العربية بنفسها، وإلى قواها الثورية القادرة، وإلى حريتها فى العمل.. وإلى كفاءتها على تحقيق النصر بعون الله، وربنا يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com